

الذكرى السنوية الأولى لوفاة John Silver

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهريّة بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

البوكيمون بين عالمين الغراب الحكيم

مهزلة المصادفات
Colin Wilson

Jerry Coyne
في حوار مع ...

مجلة الملحدين العرب هدفها نشر أفكار
الملحدين واللادينين العرب على اختلاف
توجهاتهم وانتماءاتهم السياسية والعرقية
وبحرية كاملة.

المجلة رقمية مبنية بجهود فردية ولا تعتبر عن أي
توجهٍ سياسي.

المعلومات والمواضيع المطروحة تعتبر مسؤولية
أصحابها من الناحية الأدبية وحقوق النشر
وحفظ الملكية الفكرية.

أحدث الأديان العالميّة الرئيسيّة
هو: اللادين!
Gabe Bullard

كلمة تحرير المجلة

عاد سبتمبر ومعه الذكرى الأولى لرحيل صديقنا وقبطان سفينتنا جون سيلفر مؤسس المجلة، مر عام كامل، ولم يغب جون عنا لحظة واحدة، في كل عدد نعمل عليه للمجلة بقيت صورة جون ورؤيته حاضرة، بإبداعه وتفانيه وحكمته، فقد أراد المجلة أن تستمر دون أن تعتمد على شخص واحد، وأن تتجدد فيها الكوادر باستمرار لأنها مشروع تنويري فكري أكبر من الأشخاص، وهذا ما يحدث، فالكوادر تتغير وتتبدل، كل حسب استطاعته، ولكن تجمعهم مظلة العمل الجماعي ومسؤولية رسالة التنوير.

عاش جون سيلفر ومات ولم يكشف شخصيته لأحد، لم يعرفوا اسمه، لم يعرفوا شكله، قد يكون بعضكم قابله دون أن يعلم أن هذا الشخص حمل على عاتقه مسؤولية مشروع فكري ثوري، غير وأثر بالكثيرين، وعام بعد عام يبلغ صداه امتدادات أبعد وأوسع.

مجلتنا هي صوتكم، منبركم، أنتم الملحدون العرب، ثورة هذا الجيل، زلزلتم أركان الموروث والمقدس، بأقلامكم وفكركم ونقدكم العقلاني لهذه الأديان البالية، فاستمروا فالمستقبل لكم، كل ما نفعله اليوم سيثمر غداً واقعاً أفضل وحياة أفضل، ولأجيالنا القادمة أبناءنا وأحفادنا نحن نعمل من أجلكم، حتى تعيشوا بسلام واطمئنان بعيداً عن ثقافة الموت والسبي والعنصرية، كونوا أحراراً واملؤوا الأرض محبة وتسامح، ولا تؤجروا عقولكم لأحد، جون لم يرد مالا ولا شهرة، كل ما أراد أن تصل رسالته إليكم ولو بعد حين.

ارقد بسلام يا صديقي وكن فخوراً بما أنجزته ونحن مستمرين، ستبقى دوماً في قلوبنا.

رئيس التحرير:

Gaia Athiest

أعضاء هيئة التحرير وبناء

المجلة:

الغراب الحكيم

Alia»a Damascéne

غيث جابري

Ali Alnajafi

أسامة البني (الوراق)

Abdu Alsafrani

ماري غزال

ليث رواندي

Ishtar Serene

Zorba Zad

Tiky Mikky

RoRo Evil-Girl

Raghd Rustom

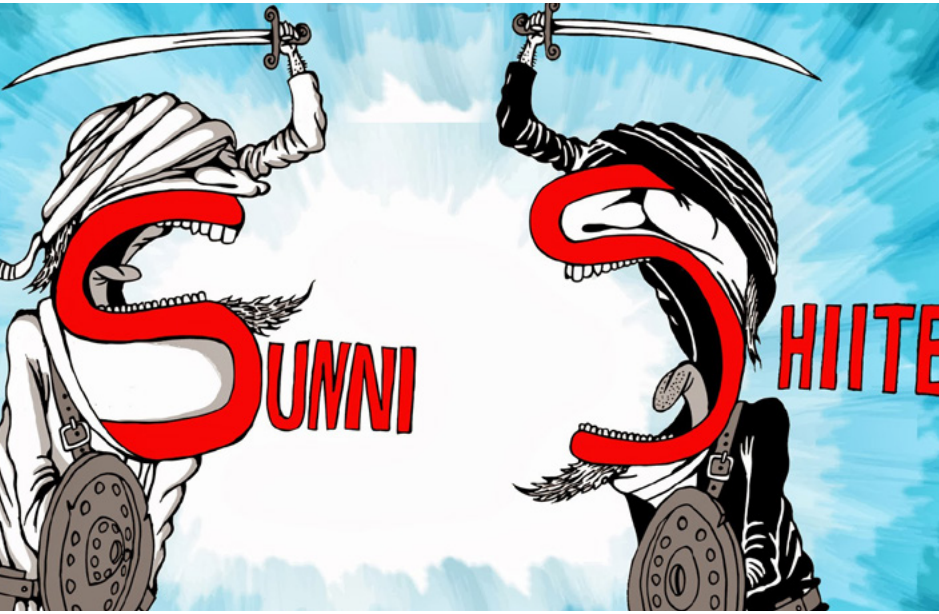
Antoine Tannous

X.AHTOHOB

Maya Aljundy

Johnny Adams

الفهرس



2

كلمة رئيس التحرير

3

الفهرس

4

أحدث الأديان العالمية الرئيسية
هو: اللادين!
Gabe Bullard

14

الجدور الفكرية والتاريخية
للصراع الطائفي بين السنة والشيعة
Mohammed Waleed

40

مهزلة المصادفات
Colin Wilson

45

قراءة في كتاب: مقتطفات من كتاب
برتراند راسل (لماذا لست مسيحياً؟)
Sandy Bell

50

كلمات في ذكرى رحيل القبطان
الأصدقاء

57

البوكيمون بين عالمين
الغراب الحكيم

66

سلسلة أحكام أهل الذمة (4)
محمود جمال

71

Jerry Coyne
في حوار مع ...

80

رواية فاتنة
سام مار

أحدث الأديان العالمية الرئيسية هو: اللادين!



Gabe Bullard

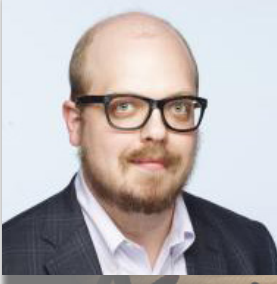
ترجمة: أسامة البني (الوراق)

ظهر المقال على موقع
nationalgeographic.com

بتاريخ 2016/4/22

تتزايد أعداد الملحدين
واللادريين اللادينيين عمومًا
بوتيرة غير مسبقة،

وهو أمر قد تكون له تبعاتٌ
تغيّر العالم ككل.



غيب بولارد

أحدث الأديان العالمية الرئيسية هو: اللادين!

قد لا يعتقد المرء أن الكنائس هي دُورٌ قد ينتهي بها المطاف بإغلاق أبوابها نهائياً، لكن هذا أمرٌ ابتدأ بالحدوث. ففي شهر مارس آذار من هذا العام، عقدت طائفة المينونيت Mennonite آخر اجتماعٍ دينيٍّ لها في المملكة المتحدة إثر وفياتٍ في أوساط الرعية وتضاؤل مستوى الاهتمام بذلك المذهب.⁽¹⁾



إد سيرت Ed Sirett. أحد القادة السابقين في طائفة المينونيت

ففي عصر الهواتف الذكية، ليس من الصعوبة بمكان أن يتنبأ المرء بانحسار الاهتمام بتلك الطائفة التي يتبع أفرادها معتقداً قريباً لمعتقد طائفة الآميش Amish ويرتدون ملابس عادية ويعتبرون التعميد أمراً يختاره الراشد لا يُفرض على الطفل. لكن الأمر جزءٌ من نزعةٍ تحدث على نطاقٍ أوسع. ففي أنحاء العالم، نرى المزيد من الناس يردّون بلامبالاةٍ حين يُسألون عن مشاعرهم تجاه الدين.

إن اللادينيّين هم فئةٌ تكبر عدداً بشكلٍ بارز، حتى صاروا ثاني أكبر مجموعةٍ دينيةٍ في أميركا الشمالية وغالبية أوروبا⁽²⁾. حتى بات اللادينيّون في الولايات المتحدة⁽³⁾ يشكّلون حوالي ربع السكّان، وفي العقد الأخير فاقوا الكاثوليك عدداً، وفاقوا الطائفة الرئيسية من البروتستانت وجميع أتباع الديانات غير المسيحية.

ولطالما شاعت تنبؤاتٌ مفادها أن الدين سيضمحلّ مع انتشار التقدّم في العالم، لكن كل الدراسات المسيحية الأخيرة تظهر أن الأمر يحدث بسرعةٍ مذهلة. ففي فرنسا ستصبح غالبية السكّان علمانيةً عمّا قريب، وكذلك هي الحال في هولندا ونيوزيلندا. كما ستفقد المملكة المتحدة وأستراليا قريباً الأكثرية المسيحية فيهما. لقد وصلت أهمية الدين إلى الحضيض، حتى في الدول التي يؤثّر فيها الدين على كلّ شيء، بدءاً من الحكّام ومروراً بحدود الدولة وحتى في الفنون المعمارية⁽⁴⁾.

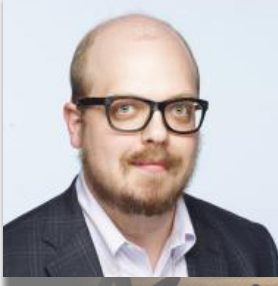
لكن اللادينيّين لم يرثوا الأرض وما عليها بعد، ففي أماكن كثيرة، وتحديدًا في مناطق جنوب الصحراء الكبرى الإفريقية، يكبر

(1) تم نشر تغطية مفصلة للموضوع في مقال على موقع جريدة الغارديان الإلكتروني www.theguardian.com بتاريخ 2016/3/16.

(2) نشر مركز پيو للأبحاث مقالاً على موقعه الإلكتروني <http://www.pewresearch.org> بعنوان «ما هي ثاني أكبر مجموعة دينية في كل دولة؟» What is each country's

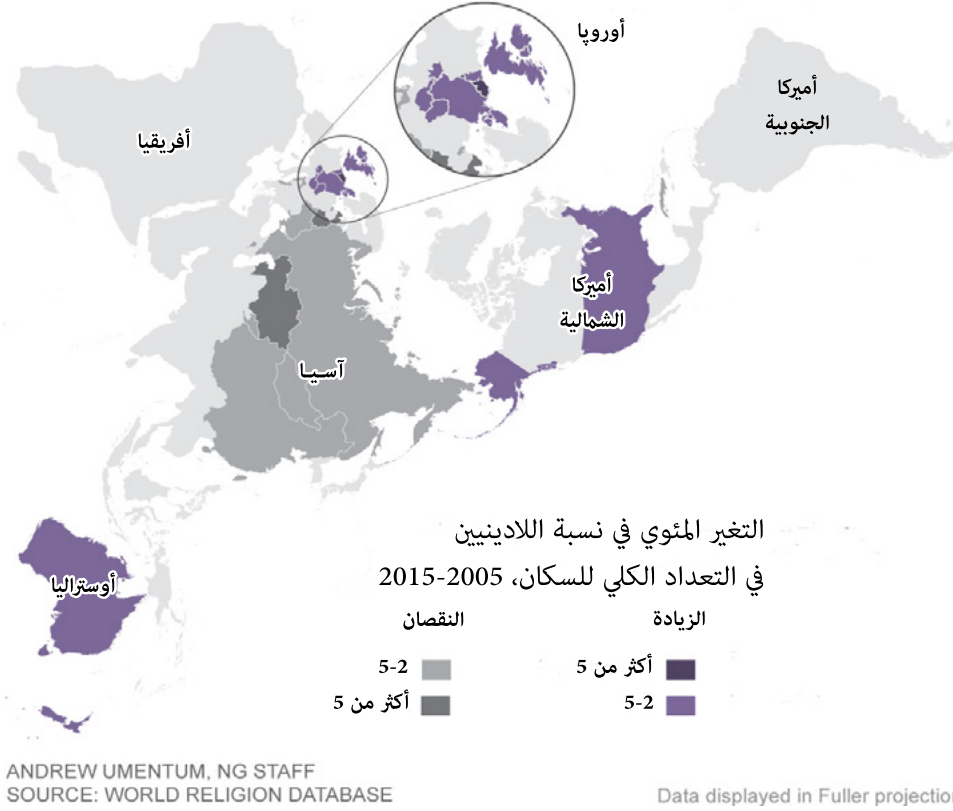
second largest religious group?، ظهر المقال بتاريخ 2015/6/22.

(3) تم نشر مقالٍ بهذا الصدد في العدد السابع والثلاثين من مجلة الملحدّين العرب، ص 85.



أحدث الأديان العالمية الرئيسية هو: اللادين!

غيب بولارد



الدين بسرعةٍ لدرجةٍ ستتضاءل معها حصة اللادينيين من المجموع العالمي للسكان في غضون الخمس والعشرين عامًا المقبلة⁽⁵⁾، حيث سيتحوّل العالم، بحسب تعبير أحد الباحثين⁽⁶⁾ مكانًا «تزيد فيه علمانية الغرب بينما تزيد فيه أعداد باقي العالم».

وتُعتبر الصين معقلًا آخر للعلمانية، حيث قامت الثورة الثقافية هناك بقمع الدين على مدى عقود، بينما نرى الدين يزداد حضورًا في بعض الدول الشيوعية السابقة.

وحتى في الغرب العلماني، نرى موجةً من مشاريع قوانين تتعلق بالحرية الدينية والتي في المحصلة ترمي إلى عدم تجريم التمييز، وهذه المشاريع هي أحدث جبهة من جبهات الحرب الثقافية الموسومة بالطابع الديني والدائرة في الولايات المتحدة والتي لا يبدو أنها ستضع أوزارها قريبًا.

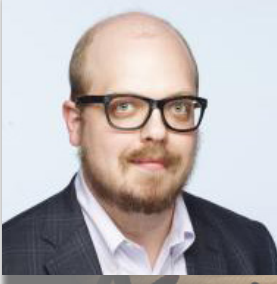
توجد انقسامات عميقة في صفوف اللادينيين، فمنهم الملحد المجاهر، ومنهم اللادري، ومنهم من لا يكتثر لاختيار أي تفضيل.

إنّ ما ينظم اللادينيين هو ارتباطٌ تجاه أي تنظيمٍ ما ويوحدهم هو إيمانٌ مشترك بأنهم لا يؤمنون بشيء، فهم كمجموعةٍ يملكون تعقيدًا داخليًا يشابه تعقيدات الأديان. وكمثل الأديان، فإن هذه التناقضات الداخلية قد تُنفّر الأتباع الجدد.

(4) يقدم موقع <http://mappinggothic.org> خريطة لمواقع المعمار القوطي Gothic في أوروبا.

(5) نشر موقع پيو للدراسات دراسةً مسحيةً بهذا الصدد بعنوان «مستقبل الديانات العالمية: توقعات للنمو السكاني للفترة 2010-2050» The Future of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050. ظهرت الدراسة على موقع <http://www.pewforum.org> بتاريخ 2015/4/2.

(6) تم ذكر ذلك في ندوة بعنوان «مستقبل الديانات العالمية» The Future of World Religion ظهرت على موقع <http://www.pewforum.org> بتاريخ 2015/4/23.



غيب بولارد

أحدث الأديان العالمية الرئيسية هو: اللادين!



أبناء الألفية يقولون لله: شكرًا لا نريدك

إن كان العالم اليوم يقف على حافة هوة دينية عميقة، فنحن كنا نتحرك نحوها ببطء منذ عقود. لقد طرحت مجلة تايم Time قبل خمسين عامًا السؤال التالي: «هل الله ميت؟» تساءلت فيه المجلة في حينها إن كان الدين ما زال صالحًا في الحياة العصرية، في حقبة ما بعد الذرة، حين كانت الشيوعية تنتشر والعلم يفسر خفايا عالمنا الطبيعي أكثر من أي وقت مضى.

ما زلنا إلى اليوم نطرح السؤال ذاته، لكن الإجابة ليست محصورة بنعم أو بلا.

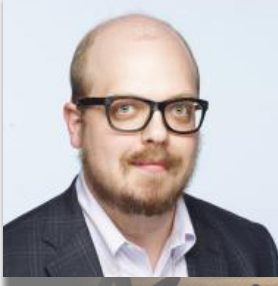
إن نسبة لا يُستهان بها من الناس الذين وُلدوا بعد نشر ذلك المقال سيردّون بالسؤال المثير:

«من يكون الله أصلًا؟» ويميل اللادينيون في أوروبا وأميركا الشماليّة لأن يكونوا فئة صغيرة في السنّ مقارنةً بباقي السكّان، وما ينوف على أحد عشر في المئة من الأميركيين المولودين بعد العام 1970 قد نشأوا في بيوت علمانية.

مما قد يعجبك أيضًا

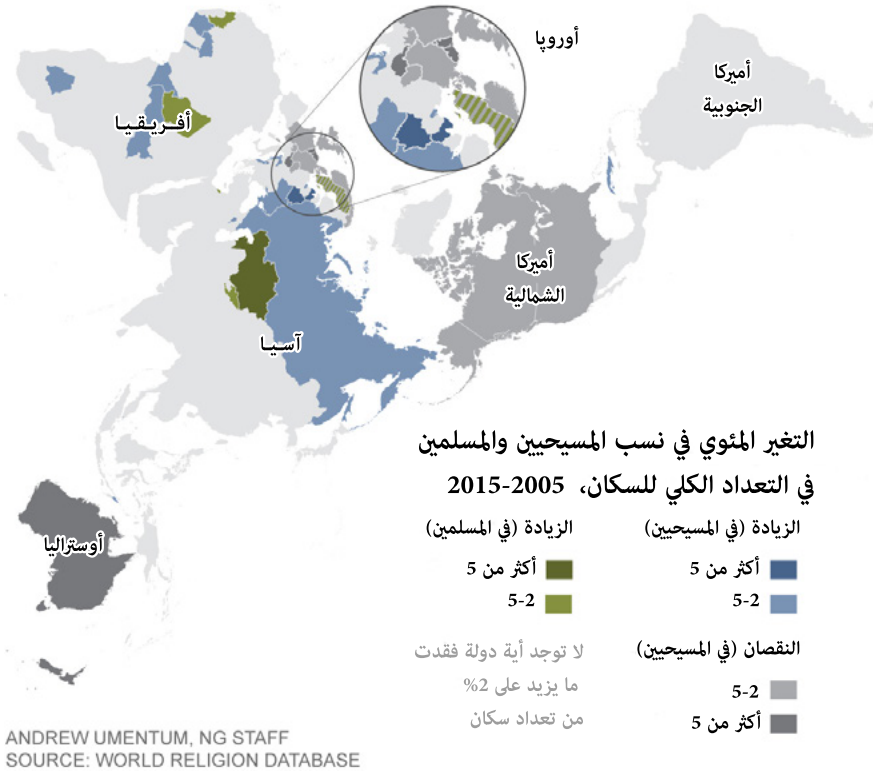
إنّ الإنجازات العلمية لم تقتصر على جعل الناس تشكّك في وجود الله وحسب، فهي علاوةً على ذلك تعمل على ربط هؤلاء الناس ببعض، إذ إنّ من السهل أن يجد المرء مجموعات نقاشية على الإنترنت تختصّ في الإلحاد أو اللاأدرية، حتى لو كان المرء قد أتى من عائلة أو مجتمع دينيين. وإن كان المرء يسعى وراء الرفقة التي تأتي عادةً من الانتماء إلى كنيسة، فثمة بديل علمانيّ يتمثّل بتجمّع الأحد Sunday Assembly، أو أحد اللقائات العديدة الموجهة للإنسانيين والملاحدين واللاأدرين والشاكّين.

يتعدّى أثر القائمين على منتديات الإنترنت تلك توفير جُمليّ تنم عن الذكاء يرّد بها اللادينيون على أقاربهم المؤمنين الذين يضغطون عليهم لارتياذ الكنيسة، فهم يُطمئنون اللاأدرين الجدد بأنهم ليسوا وحيدين.



غيب بولارد

أحدث الأديان العالمية الرئيسية هو: اللادين!



ليس من السهل توحيد الناس وراء رؤية عدم الإيمان بشيءٍ ما. تقول ستيفاني غاترمسون Stephanie Guttormson ، وهي مديرة العمليات في مؤسسة ريتشارد دوكنز Richard Dawkins Foundation والتي هي في طور الاندماج مع مركز التقصي Inquiry: «إنّ تنظيم الملحدين أشبه ما يكون بتجميع القطط، لكنّ الكثير من القطط قد وجدت طريقها إلى مكان التجمّع».

تقول غاترمسون أنّ هدف مجموعتها هو الوصول بالتنظيم إلى حدٍّ يزيل هذا

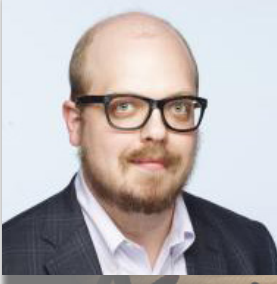
التنظيم من الوجود، فهم يريدون تطبيع الإلحاد إلى درجةٍ يصير معها من الشائع ألاّ يحتاج الملحدون مجموعةً تُطمئنهم بأنّ عدم الإيمان هو أمرٌ مقبولٌ أو تدافع عن أخلاقيّاتهم في مواجهة المشرّعين الدينيين.

إشكالية التنوع في الإلحاد

يستضيف مركز التقصي في العاصمة الأميركية واشنطن جلسة احتساء مشروباتٍ كحوليةٍ يسمّيها «الشرب بتشكّك» Drinking Skeptically. وفي أحد أيّام الأربعاء من شهر آذار مارس، ارتاد تلك الجلسة حوالي عشرة أشخاص، وكانوا كلّهم ما عدا واحداً من البيض.

ويقول كيثن دوغلاس Kevin Douglas، وهو المشارك الأسود الوحيد في الجلسة باستهجان: «أغلب المجموعات التي رأيته يطغى على تكوينها البيض».

وينحدر دوغلاس من عائلةٍ متديّنةٍ من نيويورك، حيث صارع شكّه الداخلي إلى فترةٍ دامت إلى بُعيد إنجائه الدراسة



غيب بولارد

أحدث الأديان العالمية الرئيسية هو: اللادين!



الجامعية. والمرّة الوحيدة التي يذكر أنه واجه فيها صعوبةً في تقبّل الآخرين لإلحاده كانت أثناء عمله في مدينة دالاس في ولاية تكساس، ويقول أنّ كونه أسود لم يلعب دورًا في ذلك.

وتقول مانديزا توماس Mandisa Thomas، وهي مؤسّسة ورئيسة مؤسّسة اللادينيين السود Black Non-believers, Inc، وهي مجموعة في مدينة أتلانطا الأميركية ما يلي:

«إن ما يحدث عادةً هو أن مجتمعنا الأفرو-أميركي (مجتمع السود) يضغط على أفرادهِ.

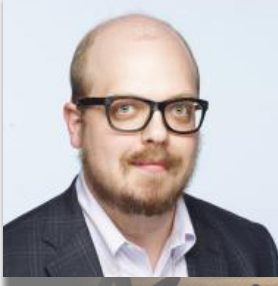
وينبع هذا الضغط من المكانة التي يحظى بها الدين، وبالأخصّ المسيحية، في تاريخ الأميركيين من أصل إفريقي. فلقد لعبت الكنائس إبان فترة إزالة العبوديّة دور الداعم للسود، فصارت هي غاية مجتمع السود وكينونته على مدى سنواتٍ عديدة».

وتضيف توماس أنّ القادة الدينيين قد طغوا على حركة الحقوق المدنية Civil Rights Movement، لا بل اختطفوها.

ثم تقول: «أنت إن رفضت الدين أو قلت إنك لست مؤمنًا، فسيُعتبرك الآخرون خائنًا لعرق السود».

يجدر بالذكر أنّ توماس ليست فقط حالةً شاذّةً بين اللادينيين بسبب عرقها، فهي علاوةً على ذلك امرأة.

إنّ الغرب العلمانيّ يعجّ بالذكور البيض. تبلغ نسبة الذكور في المجتمع الأميركيّ 46%، ونسبة البيض في أميركا 66%، إلا أنّ 68% من الملحدين هم من الذكور، و78% هم من البيض. وقد صنّف التجمّع اللادينيّ الدوليّ Atheist Alliance International هذا الاختلال في الجنس على أنه مشكلةٌ هامةٌ وملحةٌ.

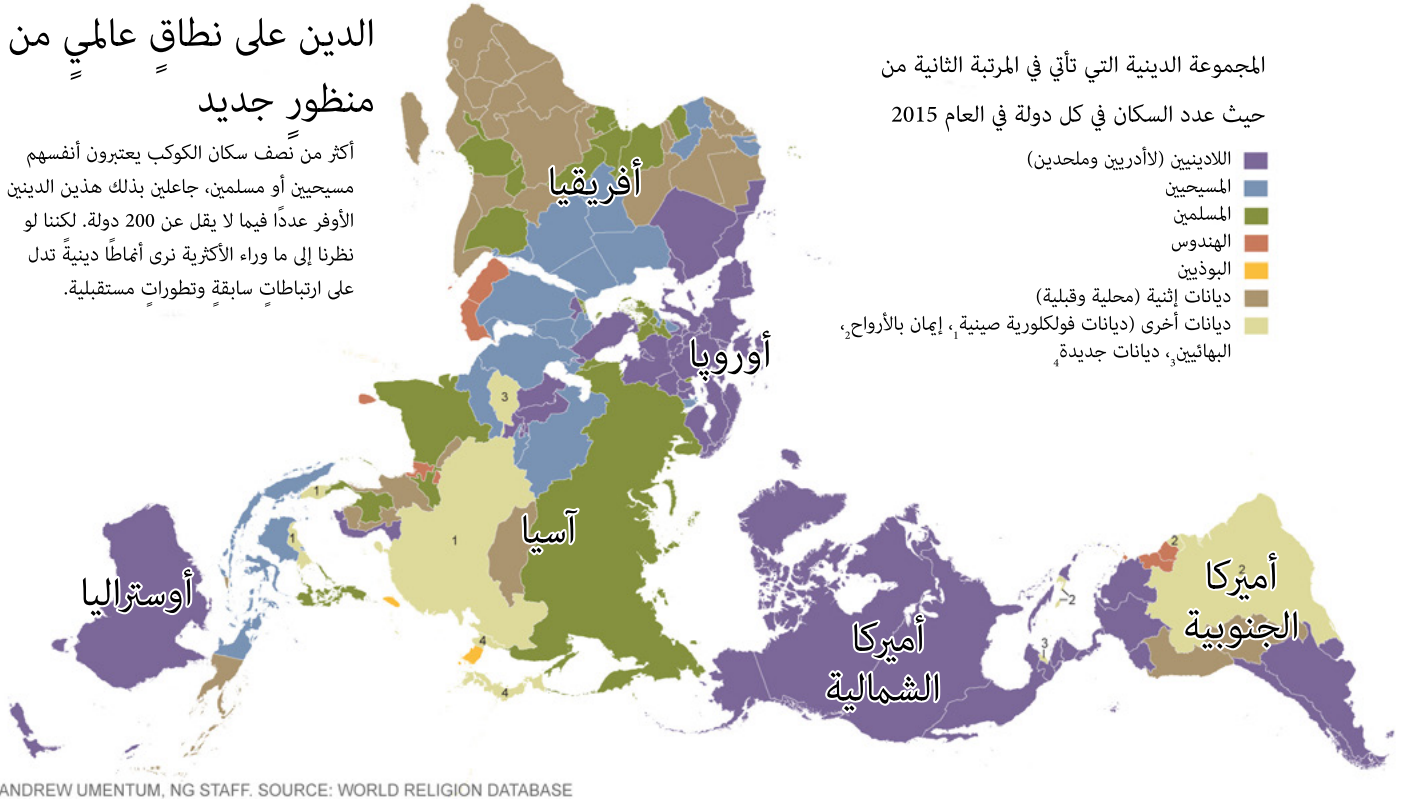


أحدث الأديان العالمية الرئيسية هو: اللادين!

غيب بولارد

الدين على نطاق عالمي من منظور جديد

أكثر من نصف سكان الكوكب يعتبرون أنفسهم مسيحيين أو مسلمين، جاعلين بذلك هذين الدينين الأوفر عدداً فيما لا يقل عن 200 دولة. لكننا لو نظرنا إلى ما وراء الأكثرية نرى أمهاتاً دينية تدل على ارتباطات سابقة وتطورات مستقبلية.



امتياز اللادين

توجد عدّة نظريات لتفسير تحوّل الناس بأعداد كبيرة إلى الإلحاد، فينسب بعض باحثي تعداد السكّان الأمر إلى الأمان المالي، ممّا يفسّر كون الدول الأوروبية التي تملك أماناً اجتماعياً أكثر علمانية من الولايات المتحدة، إذ يسود الفقر في الولايات المتحدة أكثر، وبسبب طبيعة النظام الصحيّ الأميركيّ قد يؤدّي طارئ طبيّ بالمرء إلى الإفلاس حتى لو امتلك تأميناً صحياً.

كما ويرتبط الإلحاد بالتعليم، سواءً أقيس ذلك من منظور التحصيل الأكاديمي

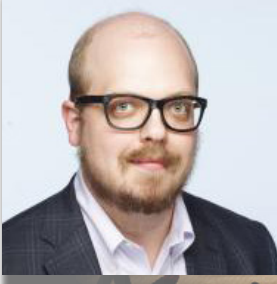
(حيث يحمل الملحدون في أماكن كثيرة شهادات جامعية)

أو من منظور المعرفة العامة فيما يتعلّق بتعدّد الأديان والمعتقدات حول العالم

(وهذه النقطة تتعلّق بالنظريات التي ترى أن إمكانية الحصول على الإنترنت قد يكون بحدّ ذاته باباً إلى الإلحاد).

كذلك، فثمة دلائل تشير إلى أن وجود دين رسمي للدولة يُنقّر الناس من الدين تماماً، وهو أمر قد يفسّر كون الولايات

(7) قام مركز پيو بنشر دراسة سكانية بعنوان «الفجوة بين الجنسين في الدين حول العالم» The Gender Gap in Religion Around the World، وقد ظهرت على موقع <http://www.pewforum.org> بتاريخ 2016/3/22.



غيب بولارد

أحدث الأديان العالمية الرئيسية هو: اللادين!

المتحدة أكثر تديناً من دولٍ غربيّةٍ أخرى تملك ديناً رسمياً، حتى لو لم يكن ذلك الدين مُطبّقاً إلا ما ندر.

فنرى بالمقارنة أن الولايات المتحدة تملك عدداً من الأديان المحلية -كالسينتولوجيا scientology والمورمونية- والتي قد تجذب إليها من لا تعجبه الأديان القديمة.

لطالما كانت العوامل الاجتماعية التي تشجّع على الإلحاد، وهي الأمان المالي والتعليم، أصعب وصولاً على النساء والسود في الولايات المتحدة.

وقد وجد مركز پيو للابحاث (Pew Research Center ⁽⁷⁾) أن النساء في أرجاء العالم يملن أكثر لاتباع الأديان وللصلاة، ويعتبرن للدين أهميّةً في حياتهنّ. لكنّ هذا يتغيّر حالما تسنح الفرص. ويقول كونراد هاكل Conrad Hackett من مركز پيو ما يلي في هذا الصدد:

«إنّ تديّن النساء العاملات يقارب تديّن الرجال. أما النساء اللواتي لا يعملن، فهن أكثر تديناً، وقد يرجع السبب في ذلك جزئياً إلى انتمائهنّ إلى مجموعات دينيّة تفرض على المرأة المكوث في البيت».

في مقالٍ نشرته جريدة واشنطن پوست ⁽⁸⁾ حول الفوارق العرقية بين الملحدين، قال سيكيڤو هتشنسون Sikivu Hutchinson من مجموعة الشكاكين السود Black Skeptics Group أن: «أعداد الشبان السود واللاتينيّين الذين تُتاح لهم فرص تعلّم العلوم والرياضيات ما زالت منخفضة جداً». وهذا يعني حصولهم على فرص اقتصادية أقلّ وتعرّضهم أقلّ لوجهة نظر فلسفيّة لا تحتاج وجود الله.

تجد النساء والسود والفقراء مكاناً لهم في الدين، أما العلمانيّة بحكم طبيعتها، فهي مفتوحة للجميع، لكنّها لا تفتح ذراعيها مرحبةً بالجميع.

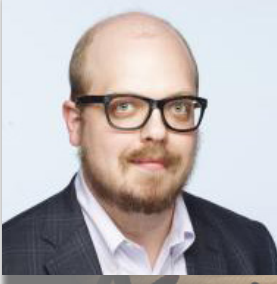
(8) عنوان المقال هو «يعاني الإلحاد من مشكلة عرقية لا يتحدث عنها أحد» Atheism has a big race problem that no one's talking about. ظهر المقال على موقع

الواشنطن پوست The Washington Post بتاريخ 2014/6/16.

(9) ظهر مقال بهذا الصدد على موقع www.salon.com بعنوان «مشكلة الإلحاد الصادمة مع النساء: ما الذي يقبع وراء عداة ريتشارد دوكنز وسام هاريس للنساء؟» -Atheism's shocking women: what's behind the misogyny of Richard Dawkins and Sam Harris. ظهر المقال بتاريخ 2014/10/3 لكاتبة Amanda Marcotte.

(10) كتب هتشنز مقالاً بعنوان «السبب وراء انعدام الفكاهة عند النساء» Why Women Aren't Funny. ظهر المقال على موقع www.vanityfair.com بتاريخ 2007/1/1.

(11) ظهر مقال ينتقد ماهر على موقع www.slate.com تحت عنوان «إن بيل ماهر مقرف» Bill Maher Is Gross بتاريخ 2014/7/18 بقلم Amanda Marcotte.



غيب بولارد

أحدث الأديان العالمية الرئيسية هو: اللادين!

ونجد أن أكثر رواد الحركة الإنسانية اليوم قد أبدوا بعض عدم الاحترام تجاه النساء. إذ يُعرف عن ملحدين مشهورين غياب الاحترام للمرأة، ومن ضمن هؤلاء⁽⁹⁾ سام هاريس

Sam Harris وريتشارد دوكنز Richard Dawkins والراحل كريستوفر هيتشنز⁽¹⁰⁾
Christopher Hitchens، وكذلك الكوميديان والملحد المفضّل بيل ماهر⁽¹¹⁾ Bill Maher.

وكان من الواضح من حديثي مع قادة تجمع اللادينيين الدولي، ومؤسسة دوكنز، ومركز التقصي أنهم يعرفون حق المعرفة الاختلالات السكانية التي ذكرتها وهم يعملون جاهدين لإصلاحها، فكل القادة التي تحدّث إليهم كن من النساء.

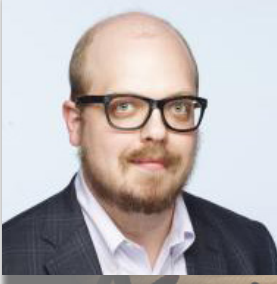
ولكن حتى الذكور البيض المتعلّمين قد يخشون أحياناً من أن يُعرف عنهم إلحادهم على الملأ. ففي اجتماع الشرب بتشكّل الذي يعقده مركز التقصي كان هنالك طبيب أسنان أبيض رفض أن يتحدّث علناً معنا خشية ألا يرغب مرضاه بمُحدِّ يعالج أسنانهم. وتقول توماس رئيسة مؤسسة السود اللادينيين: «سُمتنا كملحدين أننا شرسين ومغرورين وأننا نسعى فقط لاستثارة المتديّنين.» وهي تعمل على محاولة تغيير هذه الصورة النمطية وزيادة حضور اللادينيين غير البيض أيضاً.

وتعتقد توماس أن التركيبة السكانية للادينيين لا تعكس أعدادهم وتنوعهم، وإثماً فقط تُبيّن أعداد من هم على استعدادٍ للجهر بإلحادهم. وتضيف قائلةً أن: «هنالك المزيد ممّن هم من غير البيض، والمزيد من النساء ممن يعتبرون أنفسهم ملحدين، وهنالك الكثيرون ممّن يرتادون الكنائس وهم كلّهم ملحدون».

توسعة الطبقات الاجتماعية

إنّ ما يُسمى بالإلحاد الجديد قد برز واكتسب زخماً في أواسط عقد الألفية، فقد كانت تلك سنوات حربٍ تمّ تصوير الإسلام من خلالها على أنه تهديد، وتغلّغت أثناءها المسيحية في السياسة الخارجية والداخلية للولايات المتحدة، وكان ذلك أوضح ما يكون في مبادرات التصويت المبنيّة على الدين ضدّ زواج المثليين.

ما زال بعض مشرعي مجلس الشيوخ الأميركيّ يعتمدون على تفسيرٍ ضيّقٍ للأخلاق المسيحية، والذي يقتضي الامتناع عن منح الخدمات للمثليين، وعدم توفير المرافق الملائمة للمتحوّلين جنسياً.



غيب بولارد

أحدث الأديان العالمية الرئيسية هو: اللادين!



لكن ردّة الفعل على مستوى أميركا ضدّ هذا التشريع الدينيّ أتت سريعةً وشديدةً أكثر من أيّ وقتٍ مضى. فالأوروبيّون من جهتهم باتوا مصرّين على مواجهة الإسلاموفوبيا وغيرها من القوى الاجتماعية التي تولّد توترًا داخليًا مع المجموعات الأخرى التي تتزايد عددًا.

وإذا ما قارنًا موسم الحملات الانتخابية الرئاسية الأميركيّ الحاليّ بسابقه، نجد أنّ الدين لا يلعب دورًا هامًا هذا العام.

فدونالد ترامپ Donald Trump ليس متديّنًا في تصرّفاته، لا بل إنّ اجتذابه للناخبين الإنجيليين قد أنتج شكوكًا حول دوافع وقدرة اليمين المتديّن على الاستمرار. أمّا هيلاري كلينتون فقد قالت:

«إنّ الإعلان عن الإيمان ليس أمرًا أقوم به بشكلٍ طبيعيّ.»

كما أنّ بيرني ساندرز ليس ناشطًا في الدين بشكلٍ فاعل. إنّ امتناع المرشّحين الرئاسيين عن الإفصاح عن ميولهم الدينية يعكس رغبتهم في التقرب إلى ثاني أكبر مجموعة دينية. فباستثناء المرشّح تد كروز، نجد أنّ المرشّحين الرئيسيين غير مستعدين للحديث عن الدين، فأعداد الأميركيين المهتمين بتدخلٍ إلهيٍّ في صندوق الاقتراع هي في تناقص.

ورغم كلّ الجهد الذي تبذله المجموعات العلمانية لترويج قبول اللاديين، فإنّ ذلك قد لا يقارن في تأثيره بغياب الاهتمام بالدين إضافةً إلى عامل الزمن.

فمع نموّ جيل الألفية وإنجابهم للأطفال، قد يقتصر التقليد الوحيد الذي سيعلمونه لأطفالهم عن صباح يوم الأحد على شيءٍ يجمع عليه العالم كله ..

وهي وجبة الإفطار الصباحية المتأخّرة.

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة



Mohammed Waleed

إن الصراع المذهبي الذي تولّد في المنطقة العربية يُعدّ نتاجًا لمؤامرة أمريكية-صهيونية-سلفية-وهابية، تهدف إلى تدمير الأمة العربية، عبر تأليب أهل السنة على الشيعة والعكس، من خلال نشر فكر خاطئ لدى الطرفين عن بعضهم البعض، أدّى في أحيان عدّة إلى حدوث تناحر بين السنة والشيعة في أماكن مختلفة، لكنّه أكّد على ثقته في فشل هذا المخطط، الذي يحاول جرّ العالم العربيّ إلى صراعٍ سنيّ-شيعيّ، أو عربيّ-فارسيّ، مُرجّحًا ثقته في فشل هذه المؤامرة إلى وجود منارة العالم الإسلاميّ «لأزهر» في مصر، مؤكّدًا أنّه المرجع الحقيقيّ وخطّ الدفاع الأول عن الإسلام والمسلمين بشكلٍ عام.



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

وإن فزاعة الشيعة التي يستخدمها بعض من يطلقون على أنفسهم دعاة لا تمت للواقع بصلة، وأن كل أغراض هؤلاء سياسية فقط، ولا علاقة لها بالدين من قريبٍ أو بعيد⁽¹⁾.

هذا الكلام قيل على لسان أستاذ الفقه المقارن في جامعة الأزهر (أحمد كريمة) وقد تعمّدت أن أضع كلامه في بداية المقالة كأحد الأمثلة التي تعمل على تشتيت الأنظار عن الأسباب الحقيقية لهذا الصراع الدمويّ المزمّن، رغم أنه يحمل شهادة الدكتوراة في الفقه المقارن وهو على اطلاعٍ على ما هو موجودٌ في التراث الدينيّ، رغم يقيني أن مثل هذا الكلام قد سبق ومرّ على مسامع الجميع، أردتُ أن أستهلّ المقال بكلامه، لأن أمثال هؤلاء الدعاة والمفكرين الإسلاميين الذين يقومون بتبرير هذا الصراع الدمويّ عن طريق خلق الأكاذيب في سبيل تبرئة الدين الإسلاميّ ورموزه من المسؤولية، ورمي هذه التهمة لجهاتٍ متعدّدة وكثيرة بالإضافة إلى أنهم يعتقدون أن مثل هكذا كلاماً سوف يعمل على تهدئة الفتنة الطائفية ومن تمّ إلى تقارب السنة والشيعة.



لكنّ الواقع الذي نعيشه والتاريخ الذي نتصفّحه يقول بأن الاستمرار في الكذب ومحاولة خلق التقارب السطحيّ من خلال الصلاة الموحّدة ومؤتمرات التقارب بين المذاهب، ومهرجانات المصالحة الوطنية التي لا تستنزف سوى الأموال، والخطب الرنانة الفارغة لا ينتج عنها إلا تهدئةً بسيطةً للأوضاع لفترةٍ وجيزةٍ ليتفجّر الصراع بعد ذلك لأبسط الأسباب، أما المعالجة الحقيقية للموضوع فهي أننا نحتاج إلى تشخيص الأسباب الحقيقية لهذا الصراع، ومواجهة الحقيقة مهما كانت، إذا أردنا فعلاً أن نوقف هذا الصراع العبثي في المستقبل.

وقد لا تُشكّل هذه المشكلة تهديداً خطيراً في حياة العرب الذين يقطنون في دولٍ تتكوّن من طائفةٍ واحدةٍ مثل تونس ومصر والمغرب، لكنّ خطورة الوضع لازمت حياة الكثيرين في الدول الأخرى، وبلدٌ كالعراق الذي أنتمي له شخصياً قد شهدت فيه على هذا الصراع الطائفي منذ الطفولة إلى مرحلة الشباب والذي عاشت فيه الحرب الأهلية الطاحنة، وكان هذا من أحد الأسباب التي جعلتني أُعيد تفكيري في الدين الإسلاميّ ودفعتني إلى الإلحاد ومن بعدها إلى مغادرة العراق نهائياً، بعد أن تأكّدت أن هذا الصراع لن يتوقّف لوجود خلفياتٍ دينيةٍ وفكريةٍ وتاريخيةٍ تعمل على تزويد هذا الصراع بما يحتاجه كي يستمرّ طوال هذه القرون، ولا أنكر أن كثيراً من السنة والشيعة قد تجاوزوا هذا الشرخ الكبير

(1) جورنال مصر، لقاء صحفي مع د. أحمد كريمة بتاريخ 26/5/2015، المحرر مصطفى محمود إبراهيم.



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة



وتقاربوا على مستوى وصل إلى الزواج والمصاهرة والعمل التجاري، لكن هذا لم ينتج تقارباً مذهبياً بواسطة النصوص الدينية، بل كان نتيجة زيادة الوعي وارتفاع المستوى التعليمي والثقافي، بالإضافة إلى وجود الأنظمة السياسية القويّة في المنطقة التي عملت على منع هذا النوع من الصراعات، كما يدّعي البعض أن في فترة حكم حزب البعث في العراق لم تشهد صراعاً طائفيّاً كهذا! رغم أنّي كنت شاهداً في المجتمع على هذا الصراع تحت الجمر، وكان يعجز عن الاشتعال لوجود سلطة قويّة في الحكم تقمع كلّ تحرّك طائفيّ يزعزع الأمن في العراق، ويدّعي آخرون أن التدخل الإيراني أو السعودي وحتى الأميركي والصهيوني هو من أشعل هذا الصراع من أجل أهدافٍ سياسيّة كما يحصل اليوم في العراق وسوريا واليمن، وكذلك في هذه النقطة لا أنكر وجود محرّكاتٍ سياسيّة خارجيّة وداخليّة تعمل على إذكاء هذا الصراع لأهدافٍ مختلفة، لكنّ المسبّب الحقيقي ليس كلّ هؤلاء. فليس من المعقول أن اشتعال حربٍ أهليّة في العراق وسوريا واليمن ولبنان والاضطرابات في البحرين والسعودية كلّها مؤامراتٍ خارجيّة تستهدفنا. هذا حمقٌ وغباءٌ ليس له نظير، بالإضافة إلى أن هذه الصراعات المعاصرة ليست صراعاتٍ جديدة بل حدثت طوال القرون الماضية لذلك سوف أعمل في هذا المقال على توضيح الجدور الحقيقيّة لهذا الصراع الدمويّ المزمن.

لا يخفى على أحد أن بداية هذا الصراع كانت في يوم وفاة محمّد والصراع على من له الأحقيّة في الحكم، أبو بكر أم عليّ بن أبي طالب، واستمرار هذا الصراع السلمي طوال حكم أبي بكر وعمر إلى أن تفجر إلى صراعٍ دمويّ بين عليّ من جهة والزبير وطلحة وعائشة من جهة أخرى في معركة الجمل وكذلك مع معاوية في معركة صفّين وانتقال هذا الصراع إلى الأبناء بين الحسين ويزيد في معركة الطف واستمراره إلى جيل الأحفاد كما حصل على سبيل المثال بين زيد بن عليّ وهشام بن عبد الملك، لكنّ المختلف في الأمر أن الصراع كان في بدايته صراعاً سياسياً من أجل الحكم بين عدّة عوائل قرشيّة كانت

تتقاتل من أجل الانفراد بالحكم وقد نجحت الأستراتان الأمويّة والعباسيّة في ذلك في حين فشلت الأستراتان العلويّة والزبيريّة لسوء حظّهما، ولكن بعد ذلك تحوّل الصراع السياسيّ من أجل الحكم إلى صراعٍ عقائديّ أنتج مذهبي السنة والشيعة، وهنا المفارقة في الأمر بحيث يكمن سبب استمرار هذا الصراع إلى اليوم في هذا التحوّل العقائديّ، رغم انتفاء الأسباب الحقيقيّة له، حيث أن نظام





Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

الخلافة الإسلامية انتهى من الأساس على يد كمال أتاتورك ولم تعد الأسباب الموجبة له موجودة في هذا العصر، لكن وجود الصراع العقائديّ الفكريّ هو ما جعله مستمراً وخير مثال على ذلك أننا لا نشاهد اليوم من يطالب بثارات عبدالله بن الزبير وبأحقّيته في الحكم لأنه لم يتحوّل عقائديّاً ليستمّر إلى اليوم. وقد أنتج هذا الصراع السياسيّ والعقائديّ فيما بعد مدرستين كبيرتين وكُتُباً فكريّة تؤصّل وتشرّع لهذا الصراع وتُعطي التبريرات لاستمراره بل وتمنح الشرعيّة الدينيّة للقتل المذهبيّ بين الطائفتين.

في هذا المقال لن أتطرق للصراع السياسيّ الذي حدث بين الأسرة العلوية وكلّ من وقف بوجه أحقيّتها في الحكم كما تدّعي هي - بالرغم من كونه يعتبر بداية الصراع الطائفي- لسببين: الأول أن هذا الموضوع قُتل بحثاً، والثاني أن الصراع المجتمعيّ الذي يحدث اليوم والتشريع للقتل المذهبيّ ونشر الكراهية قد حدثا فيما بعد ودوّنا في الكتب في تلك الفترة وليس في فترة الصراع السياسيّ، مع سرد بعض الأمثلة التاريخية التي تُظهر طرفي هذا الصراع المجتمعيّ الأساسيين وهما السنة والشيعة على طول التاريخ قبل وجود أي تأثيراتٍ خارجيّة.



يُصدم الكثيرون من مناظر القتل المتبادلة بين الطائفتين وتصل إلى حدودٍ بقمّة الشناعة، كما حصل عندما أقدمت الدولة الإسلامية على إعدام 1700 شيعيّ من الجيش العراقيّ في تكريت وكما حصل على يد جيش المهديّ من عمليّات تصفية منظّمة للسنة في بغداد أيام الحرب الأهليّة في الـ 2006م وغيرها من الجرائم البشعة المتبادلة التي تثير التساؤلات والتي يُجاب عنها دائماً بأنّها لا تمثّل المذهبين السنيّ والشيعيّ. لكن هل هذه هي الحقيقة؟ الإجابة نجدها في كتب الطائفتين وسوف نتصفّح هذه الإجابة سوياً وسوف تكون بدايتنا مع الكتب الشيعيّة.

في البداية يجب أن نحدّد من هو الناصبيّ في الكتب الشيعيّة لأن الشيعة معروفون بمبدأ التقيّة في مذهبهم لذلك يحاولون في بعض الأحيان الدفاع عن مذهبهم وإبعاد صفة التشدّد فيه والقول إن الناصبيّ المذكور في كتبهم لا يُقصد به السنيّ ولكن الحقيقة غير ذلك والأدلة من كتبهم نفسها.



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

لديهم رأيان مشهوران، كلاهما ينطبق على أهل السنة:

الرأي الأول: - هو أن كل مخالفٍ لهم في العقيدة، ولو كان شيعياً على مذهبٍ آخر من مذاهب الشيعة.

الرأي الثاني: - الناصبي هو الذي يُقدّم الجبت والطاغوت (أبا بكرٍ وعمر) على عليّ.

والدليل على هذين الرأيين هو كالأتي:

وهو ما رواه ابن إدريس عن محمد بن عيسى، قال: «كتبت إليه (يعني علي الهادي) أسأله عن الناصب، هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاده إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب». (2)

ويقول نعمة الله الجزائري ما نصّه: «أن علامة النواصب تقديم غير عليّ عليه»، ثم يقول في نفس المصدر: «ويؤيد هذا المعنى (أن الناصب من قدم غير عليّ عليه) أن الأئمة عليهم السلام وخواصهم أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة وأمثاله». (3)

ويحسم الشيعي محمد التيجاني السماوي الأمر في قوله: «وغني عن التعريف بأن مذهب النواصب هو مذهب أهل السنة والجماعة». (4)

أما حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدرازي البحراني فيقول: «على أنك قد عرفت سابقاً أنه ليس الناصب إلا عبارة عن التقديم على عليّ غيره». (5) ويضيف:

«بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يُقال له عندهم سنياً». (6)

ونقرأ في بحار الأنوار للمجلسي: «أقول: كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم من الفطحية والواقفة، وغيرهم من الفرق المضلة المبتدعة...». (7)

(2) مستطرفات السرائر (ص 479).

(3) الأنوار النعمانية (ج2/ص307).

(4) الشيعة هم أهل السنة (ص 161).

(5) المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية (ص 157 طبع بيروت).

(6) المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية (ص 147 طبع بيروت).

(7) بحار الأنوار للمجلسي (37/34).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

في هذا الكلام لا يوجد أي شك أو جدال بأن السنة هم المقصودون بكلمة النواصب في الكتب الشيعة خصوصاً بعد أن عرفنا أن الشيعة يعتبرون الزيدية من النواصب بالرغم من كونهم طائفةً شيعيةً تعتبر علياً أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر ويختلفون مع الشيعة الإمامية بقولهم إن زيدا بن علي هو الإمام بعد علي زين العابدين بن الحسين وليس محمداً الباقر، فمن باب أولى أن السنة في المدارج الأولى من المنتمين إلى النواصب.

لنتصفح الآن في الكتب الشيعة لنعرف ما هي النظرة تجاه السنة وما موقفهم تجاه تكفيرهم واستحلال قتلهم والبداية مع جعفر الصادق وهو كبير أئمة الشيعة والمؤسس للمذهب الفقهي والكلامي للشيعة الأمامية الجعفرية والتي تسمى باسمه، حيث نجد هذه الروايات المنسوبة له في أهم الكتب الشيعة وهي بحار الأنوار ووسائل الشيعة «روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسنداً إلى داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في الناصب؟ قال: حلال الدم لكنني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل. قلت: فما ترى في ماله؟ قلت: فما قدرته» (9) (8).



وتستمر أعمال عصابات المافيا مع جعفر الصادق بقوله

«خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا حُمسه» (11) (10).

حيث يُجيبنا جعفر الصادق عن رأيه في السنّي عندما سُئل عن ذلك من أحد أتباعه أنه حلال الدم وتستطيع قتله وأن تنهب ماله؟! وطبعاً لن تجد اليوم من الدعاة المقربين بين المذهبين من يتطرق لمثل هذا الحديث، وفي نفس الوقت الذي ينتشر فيه هذا الكلام بين المليشيات لتبرير عمليات القتل التي يقومون بها. بل إنه يبدع في ابتكار عمليات القتل من ناحية إغراق السنّي في الماء أو هدم الجدار عليه بشرط

عدم تورط الشيعي بمسؤولية قتله فيما بعد؟! والمثير في الأمر أنه يطالب بحصته المالية وهي الخمس في عملية النهب التي ستحصل ضد السنّي!! وكأنه رئيس لعصابة مافيا يطلب حصته من الأموال المسروقة خصوصاً بعد أن أعطى الغطاء الشرعي لعمليات القتل والنهب باعتباره أن الشيعة هم فقط على ملة إبراهيم وما سوى ذلك خارج هذه الملة ونستطيع أن نفعل بهم ما نشاء!!

(8) وسائل الشيعة (18/463).

(9) بحار الأنوار للمجلسي (231 / 27).

(10) تهذيب الأحكام (4/122).

(11) الوافي (6/43).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

ويكشف جعفر الصادق هنا عن استعلاء وعنصرية كبيرة تجاه البشر وبالأخص تجاه السنة، حيث يكفي عند مصافحة الذمي مسحها بالجدار ولكن مع السني يجب أن تغسل يديك!!! وعن خالد القلانسي قال: «قلت لأبي عبد الله (ع) ألقى الذمي فيصافحني؟ قال امسحها بالتراب أو بالحائط، قلت فالنائب؟ قال اغسلها». (12) (13)

وفي (بحار الأنوار) نطالع: «عن مولى علي بن الحسين عليه السلام قال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته، فقلت: إن لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟ فقال: كافران كافر من أحبهما» (14) ويضيف المجلسي في نفس الكتاب «اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد بإمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفصل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلصون في النار» (15)، ولا يخفى على أحد أن السنة يحبون أبا بكر وعمر ويعتبرونهما في قمة الصحابة ولا يعترفون بأئمة الشيعة وهذا الكلام يضرب في مقتل أية محاولة للتقارب المذهبي، لأن الشيعة يعتبرون عمر وأبا بكر من رؤوس الكفر على عكس السنة، فبالتالي دون شطب كل هذه الكتب وما تقوله (وطبعاً هذا مستحيل حالياً) فإن كل محاولات التقارب المسرحية محكوم عليها بالفشل سلفاً.

ونطالع في الحديث القادم تبريراً لقتل أحفاد قتلة الحسين عندما يخرج المهدي في آخر الزمان ومن على لسان أحد كبار أمتهم وهو علي الرضا. ما هذا الحقد الدفين الذي سيستمر لآلاف السنين وما هذه البشاعة في تحليل قتل أشخاص لم يقتروا أي ذنب سوى أنهم كانوا أحفاداً لأشخاص قتلوا الحسين وربما أصلاً الآن لا يعرفون إذا كانوا هم أحفاداً لهؤلاء أم لا؟ من يعرف اليوم إذا كان حفيداً لعمر بن سعد أو حفيداً للشمر؟!

حيث يروي الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال: «قلت لأبي الحسن الرضا (ع) يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق (ع) أنه قال إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين (ع) بفعال آبائهم؟ فقال (ع): هو كذلك. فقلت: وقول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر أخرى ما معناه؟! قال (ع): صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قُتل بالمشرك فبقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وإنما يقتلهم القائم (ع) إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم». (16)

ويضيف علي الرضا في حديث آخر عن تكفيره لعموم بقية المذاهب واعتباره أن الشيعة فقط هم على ملة الإسلام حين قال: «ليس على ملة الإسلام غيرنا وغير شيعتنا». (17)

(12) يوسف البحراني الحقائق الناضرة (ج 5 ص 188).

(13) محمد مهدي الموسوي الخليلي، فقه الشيعة 6: 147.

(14) بحار الأنوار للمجلسي (29/137).

(15) بحار الأنوار للمجلسي (23/390).

(16) عيون أخبار الرضا عليه السلام، بحار الأنوار (45/ 295).

(17) الكافي (1/ 223).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

هنا ينقل الشيخ الموسوي أن الإمام السجاد يجيز أن تفعل كل شيء بحق أهل البدع حتى لا يفسدوا بأهل الإسلام على اعتبار أنهم ليسوا من المسلمين. بل ويطلب منهم أن يقتلوا بأئمتهم في فكر الكراهية والشتيم والتكفير. حيث نطالع قول الصادق الموسوي معلقاً على رواية منسوبة للسجاد: «أن الإمام السجاد يجيز كل تصرف بحق أهل البدع.. من قبيل البراءة منهم وسبهم وترويج شائعات السوء بحقهم والوقيعة والمباهلة، كل ذلك حتى لا يطمعوا في الفساد في الإسلام وفي بلاد المسلمين وحتى يحذرهم الناس لكثرة ما يرون وما يسمعون من كلام السوء عنهم، هكذا يتصرف أئمة الإسلام لإزالة أهل الكفر والظلم والبدع فليتعلم المسلمون من قاداتهم وليسيروا على منهجهم».⁽¹⁸⁾

ويقول المفيد حاكياً إجماع الشيعة في موقفهم تجاه المخالفين، وطبعاً ليس هناك من أهل البدع من يفوق في بدعته ممن ينكر الولاية لعليٍّ وأولاده كما عند السنة، وكذلك نجد في هذا الحديث لابن مفيدٍ النسخة الثانية لداعش عند التمكن من المخالفين في المذهب والدين وتخييرهم بين التشيع أو القتل.

حين يقول: «اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البيئات عليهم، فإن تابوا عن بدعهم وصاروا إلى الصواب، وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان، وأن مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار».⁽¹⁹⁾

ويقول نعمة الله الجزائري مبيناً حقيقة حجم الخلاف بين الشيعة والسنة: «لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمدٌ صلى الله عليه وسلم نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا».⁽²⁰⁾

وهذا الكلام يؤدي به إلى أن يعتبرهم كفاراً ويحلل دماءهم،

إذ قال: «جواز قتلهم - أي النواصب - واستباحة أموالهم»⁽²¹⁾

ويقول أيضاً ليبين مدى نجاسة السنّي وإيضاح ذلك يقارنه باليهود والنصارى باعتبارهم رمز النجاسة والكفر فبالتالي أي شيء يفوقهم نجاسة غير السنّي الناصبي: «وأما الناصب وأحواله، فهو يتم ببيان أمرين، الأول: في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس، وأنه أشد من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم».⁽²²⁾

(18) نهج الانتصار (ص 152).

(19) أوائل المقالات (ص 51-52).

(20) الأنوار النعمانية (2/279).

(21) الأنوار النعمانية (2/307).

(22) الأنوار النعمانية (2/306).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

ونجد هنا كلاً في قمة البشاعة وحتى لا يعمل به في أشد الحروب قسوة فكيف بين طائفتين تنتميان إلى الإسلام وطائفة تصف نفسها بأنها تابعة لمدرسة آل البيت في أخلاقها وقيمها. لذلك يجب ألا نستغرب من القسوة المفرطة بين السنة والشيعة في حروبهم التي تجري اليوم حيث نطالع في كتاب بحار الأنوار هذه النصيحة العظيمة: «لا تطعمه ولا تسقه وإن مات جوعاً أو عطشاً. ولا تغثه، وإن كان غرقاً فاستغاث فغطسه ولا تغثه... من أشبع ناصباً ملأ الله جوفه ناراً يوم القيامة معذباً كان أو مغفوراً له». (23)

وهنا نطالع أن عدم الأمر بقتل السنة هو من أجل حقن دماء الشيعة فقط وليس من أجل حقن دماء المسلمين وإطفاء الفتنة والتقريب بين المذاهب المختلفة وذلك لأنه يعتبر قيمة دمائهم تفوق بألف أو مئة ألف رجل من السنة مقابل شيعي واحد. لهذا الحد وصل الشعور بالعظمة وحق احتكار الحق المطلق واعتبار جميع المخالفين كالحشرات التي تُسحق عندما فقط نأمن شرها. ويتركون أمر قتل السنة إلى يوم ظهور المهدي ليعمل مجزرة بهم في حالة لم تتوفر الظروف المناسبة لهم لقتل السنة؟ هذا ما نجده في كتاب الطوسي تهذيب الأحكام: «لولا أنا نخاف عليكم أن يقتل رجل منكم برجل منهم - ورجل منكم خير من ألف رجل منهم ومئة ألف منهم - لأمرناكم بالقتل لهم، ولكن ذلك إلى الإمام المهدي». (24)



ويقول العلامة عبدالله شبر، مبيّناً حكم جميع الفرق الإسلامية عند علماء الشيعة، فيقول: «وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب، فالذي عليه جملة من الإمامية كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة، والذي عليه الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلصون في الآخرة». (25) المرحلة الأولى لكل عملية تشريع للقتل هو التكفير وأنهم مخلصون في نار جهنم.

هنا يحدّد الشيخ الأنصاري حسب ظاهر الأخبار الشيعية أن المؤمن فقط هو من كان شيعياً وتستطيع أن تستنتج ما يترتب على هذا الحكم. حيث يقول «ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن -أي الشيعي- فيجوز اغتيال المخالف، كما يجوز لعنه». (26)

(23) بحار الأنوار للمجلسي (72 / 93).

(24) تهذيب الأحكام للطوسي (387 / 6).

(25) حق اليقين (ص510).

(26) كتاب المكاسب (319 / 1).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

وأعتقد أنه لن تجد المليشيات الشيعية أكثر من هذا التشريع الواضح لتطلق يدها في قتل السنة ونهب أموالهم اعتماداً على كلام يوسف البحراني وهو ما نصه: «إن إطلاق المسلم على الناصب وأنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقة سلفاً وخلفاً من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله». (27)

ويعدد المرزا حسن الحائري الإحراقي في كتابه «النجاسات» ويعتبر النواصب من ضمنهم وبالتأكيد كما هي العادة في المذاهب الإسلامية وعنصريتها وتعاليمها تعتبر كل من عداها نجس وهم الأطهار فقط: «النجاسات: وهي اثنا عشر، وعدّ الكفار منها، ثم عد النواصب من أقسام الكفار». (28)

ويبرّر أحد شيوخ الشيعة أن الأخبار التي تنهى عن قتل السنة إنما صدرت بسبب التقية وهذا مثال صارخ للنفاق وكذلك يضرب في مقتل أي تقارب بين المذهبين، حيث ما الضامن أن هذا التقارب حصل فقط نتيجة ضعف موقف الشيعة حيث يقول حسين الدرازي البحراني: «إن الأخبار الناهية عن القتل وأخذ الأموال منهم (يقصد أهل السنة) إنما صدرت تقية». (29)

أما الخميني صاحب الثورة الإسلامية في إيران والذي لا يخفى على أحد مكانته اليوم عند الشيعة، والذي يعتبر السنة أنهم ليسوا إخواناً لهم ويحلّ الهتك بهم والوقية فيهم، واعتبارهم أهل حربٍ وأورد دليلاً على ذلك من أحد أئمتهم أنه اعتبر السنة أولاد زنا؟ ولا يجوز الصلاة عليهم؟! وهذا ما يبيّن الاستمرارية في عملية التكفير ونشر فكر الكراهية والتعصب تجاه السنة من زمن ركوب الخيل والبعير إلى زمن ركوب الطائرة ومركبة الفضاء كما هو الحال مع روح الله عند الشيعة حيث يقول:

«غيرنا ليسوا بإخواننا وإن كانوا مسلمين.. فلا شبهة في عدم احترامهم بل هو من ضروري المذهب كما قال المحققون، بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقية فيهم، بل الأمة المعصومون، أكثرنا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساوئهم».

ثم أورد الخميني هذه الرواية: «عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: أن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم. فقال: الكف عنهم أجمل. ثم قال: يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغاة -أي أولاد زنا- ما خلا شيعتنا».

فقال الخميني معلّقاً على تلك الرواية: «الظاهر منها جواز الافتراء والقذف عليهم!» (30)

(27) الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (12/323، 324).

(28) أحكام الشيعة (1/137) مكتبة جعفر الصادق - الكويت.

(29) المحاسن النفسانية لحسين الدرازي (ص167).

(30) المكاسب المحرمة (1 / 251).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

ويقول الخميني في تحرير الوسيلة: «والأقوى إلحاق النواصب بأهل الحرب في إباحة ما أُعْتِنِم منهم وتعلّق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أينما وُجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه». (31) وأيضاً قال الخميني:

«ولا تجوز الصلاة على الكافر بأقسامه حتى المرتد، ومن حُكِم بكفره ممن انتحل الإسلام كالنواصب». (32)

ونختتم مع الخوئي الذي يُعتبر من مراجع الشيعة الكبار بل الأكبر للشيعة قبل علي السيستاني في العراق في العصر الحديث (عصر المعلومات والانفتاح والعولمة) حيث أنه يُكفّر السنة وإن أظهروا إيمانهم؟! حيث قال: «والأظهر أن الناصب في حكم الكافر، وإن كان مُظهرًا للشهادتين والاعتقاد بالمعاد». (33)



وفي المقابل سوف لن نجد أقل من ذلك في المذهب السني من تكفير للشيعة وتشريع لقتلهم ونشر لفكر الكراهية والتعصب كما سرى ذلك في كتبهم المعتمدة وكبار شيوخهم، بل نجد أنهم يكذبون ويؤلفون من أجل إثبات تكفير الشيعة ومن على لسان محمد الذي لن يختلف عليه اثنان من المسلمين وهذا ما وجدناه في الحديث المنقول عن طريق عبد الله بن عباس والذي رواه الطبراني أن محمدًا قال لعلي أن هناك قومًا سيخرجون يدعون الرافضة، وقد طلب قتلهم باعتبارهم من أهل النار. طبعًا هذا الحديث يمر مرور الكرام عند السنة باعتبار أن محمدًا هو رسول الله ويعلم الغيب عن طريق ربه، ولكن الباحث التاريخي سوف يضع كل التراث الإسلامي تحت المجهر باعتبار أن محمدًا لم يسمع بالرافضة في زمانه لعدم وجودهم ولا يعرف الغيب، بالطبع إذا تم تأليف الحديث لأسباب سياسية معروفة لكون التاريخ المحمدي والأحاديث المنقولة عنه تم جمعها في زمن الخلافة العباسية التي كانت على خلاف كبير مع الأسرة العلوية بسبب النزاع على الحكم ومن مصلحتها تشويه صورة الشيعة في ذلك الوقت وهذا يطرح تساؤلًا جوهريًا عن مدى مصداقية التراث الإسلامي بالمجمل.

(31) تحرير الوسيلة (1/352).

(32) تحرير الوسيلة (1/79:2/146).

(33) المسائل المنتخبة (ص56).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده علي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حبنا أهل البيت، لهم نبي يسمون الرافضة فاقتلوهم فأنهم مشركون». رواه الإمام الطبراني وإسناده حسن. (34)

وبالانتقال إلى آراء أعمدة المذهب السني حيث أن مالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل يتفقون على ضلالة الشيعة وتكفيرهم ولكن أحمد بن حنبل يذهب في ذلك كثيرًا، حيث أصبحت عداوته للشيعة تفوق عداوته لليهودي حيث يقول إنه مستعد لأكل ذبيحة اليهودي على أن يأكل من ذبيحة للشيعة!!؟؟ وكما نرى في هذه الأحاديث المنقولة عنهم:

حيث قال ابن كثير في النص القرآني: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. (الفتح 29).

قال: «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يُبغضون الصحابة رضي الله عنهم». قال: «لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية ووافقته طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك». (35)

ويدعم القرطبي رأي مالك حول الشيعة بقوله: «لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله فمن نقص واحدًا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين». (36)

وعن الشافعي أنه قال: «لم أر أحدًا من أصحاب الأهواء أكذب في الدعوى، ولا أشهد بالزور من الرافضة». (37)

أما رأي أحمد بن حنبل عن الشيعة فنطالعه بهذه الأحاديث المنسوبة له.

روى الخلال عن أبي بكر المروزي قال: «سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام».

ويروي ابن عبد القوي: وكان الإمام أحمد يُكفر من تبرأ منهم (أي الصحابة) ومن سب عائشة أم المؤمنين ورمأها مما برأها الله منه وكان يقرأ ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (النور 17). (38)

(34) المعجم الكبير (12/242)، حديث رقم (12998).

(35) تفسير ابن كثير (4 / 219).

(36) تفسير القرطبي (16 / 297).

(37) اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (8 / 499).

(38) كتاب ما يذهب إليه الإمام أحمد ص 21.



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

وفي موضع آخر يقول أحمد بن حنبل: «لو أن يهوديًا ذبح شاة، وذبح رافضيًا لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام». (39)

وساق ابن كثير الأحاديث الثابتة في السنة، والمتضمنة نفي دعوى النص والوصية التي تدعيها الرافضة لعلي ثم عقب عليها بقوله: «ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته، من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه، ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام وكانت إراقة دمه أحل من إراقة المدام». (40) ولا يخفى على أحد أن الشيعة يقدمون عليًا على بقية صحابة محمد وبالتالي فإن إراقة دمائهم أحل من إراقة الخمر حسب رأي ابن كثير.

أما البخاري فيعلنها مقاطعة كبرى مع الشيعة على مختلف الأصعدة وكالعادة يقارن الشيعة باليهود والنصارى على اعتبار أن هؤلاء القمة في الانحراف ليعطي فكرة واضحة عن مدى انحراف وضلال الشيعة حيث يقول: «ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى ولا يُسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم». (41)

وتعود نفس الأسطوانة مع ابن حزم الظاهري من ناحية اعتبار الشيعة على قدم المساواة مع اليهود والنصارى في الكذب والكفر وهذا يبين مدى الحقد الهائل على اليهود والنصارى وعادة المسلمين في تشبيه كل شيء سيء في نظرهم بهم، حيث قال: «وأما قولهم (يعني النصارى) في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين، إنما هي فرقة حدث أولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسين وعشرين سنة، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر». (42)

ولا يختلف أبو حامد الغزالي أيضًا في تكفير الشيعة عن بقية شيوخ الإسلام عندما قال: «ولأجل قصور فهم الروافض عنه ارتكبوا البداء ونقلوا عن علي رضي الله عنه أنه كان لا يخبر عن الغيب مخافة أن يبدو له تعالى فيه فيغيّره، وحكوا عن جعفر بن محمد أنه قال: ما بدا لله شيئًا كما بدا له إسماعيل أي في أمره بذبحه، وهذا هو الكفر الصريح ونسبه إليه تعالى إلى الجهل والتغيير». (43)

(39) الصارم المسلول ص 570.

(40) البداية والنهاية (5 / 252).

(41) خلق أفعال العباد ص 125.

(42) الفصل في الملل والنحل (2 / 213).

(43) المستصفى للغزالي (1 / 110).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

وقد اعتبر أبو زرعة الرازي الشيعة زنادقةً وأن ما يفكرون به هو إبطال الإسلام عن طريق الانتقاص من صحابة محمد الذين نقلوا الإسلام إلينا حيث يقول: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديقٌ وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حقٌ والقرآن حقٌ وإنما أدى إلينا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة». (44)

وينقل السمعاني إجماع الأمة والذي يُقصد به طبعًا إجماع شيوخ المذهب السني في تكفير الشيعة حيث قال: «واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية، لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم». (45)

ويذكر أبو المحاسن الواسطي جملةً من مكفراتهم فمنها قوله: إنهم يكفرون بتكفيرهم لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت تعديلهم وتزكيته في القرآن: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة البقرة آية 143).

وبشهادة الله لهم أنهم لا يكفرون بقوله تعالى: فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين. (46)

وروى الخلال عن لسان الفريابي أنه يقول بتكفير الشيعة ويذهب في كراهيته وحقده تجاه الشيعة أنه يرفض أن يصلى على الشيعي عند وفاته وألا تمسه الأيدي عند دفنه!!؟؟ كما روى الخلال: «أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني، قال: حدثنا موسى بن هارون بن زياد قال: سمعت الفريابي ورجل يسأله عن شتم أبا بكر، قال: كافر، قال: فيصلى عليه؟ قال: لا، وسألته كيف يصنع به وهو يقول لا إله إلا الله، قال: لا تمسوه بأيديكم ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرة». (47)

ويتهم ابن قتيبة الدينوري الشيعة بالغباء والجهل بالإضافة إلى كفرهم وكذبهم حيث يكاد قاموس الشتائم لا يسعف شيوخ الإسلام من كثرة استخدامهم لأنواع الشتائم تجاه الشيعة وبعد ذلك يقال إن أمة الإسلام أمة الأخلاق!! حيث قال: «بأن غلو الرافضة في حب علي الممثل في تقديمه على من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته عليه، وادعائهم له شركة النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته وعلم الغيب للأئمة من ولده وتلك الأقاويل والأمور السرية قد

(45) الأنساب للسمعاني (6 / 341).

(46) الورقة 66 من المناظرة بين أهل السنة والرافضة للواسطي وهو مخطوط.

(47) السنة للخلال (2 / 566).

(48) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة ص 47.



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

جمعت إلى الكذب والكفر أفراس الجهل والغباوة»⁽⁴⁸⁾

أما عبد القاهر البغدادي فيكفر الشيعة أيضًا ولا يعترف بالصلاة خلف الشيعي ولا بالصلاة عليه، ولا أعرف كيف يتسقى هذا الكلام مع مؤتمرات الصلاة الموحدة بين السنة والشيعة؟ حيث يقول: «وأما أهل الأهواء من الجارودية والهشامية والجهمية والإمامية الذين كفروا خيار الصحابة فإننا نكفّرهم، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم»⁽⁴⁹⁾

أما علي بن سلطان القاري فإنه يؤلف كتابًا كاملاً في شتم الشيعة ويسميه (شم العوارض في ذم الروافض) ويقول فيه: «وأما من سبّ أحدًا من الصحابة فهو فاسق ومبتدع بالإجماع إلا إذا اعتقد أنه مباح كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم أو يترتب عليه ثواب كما هو دأب كلامهم أو اعتقد كفر الصحابة وأهل السنة فإنه كافر بالإجماع»⁽⁵⁰⁾

أما ابن تيمية فإنه يمارس دور البطولة في تكفير الشيعة ويتفنن في إظهار الأدلة التي تثبت خروجهم عن الدين الإسلامي بل إنه يتعدى ذلك إلى قراءة المستقبل والتنبؤ أن الشيعة سوف يستمرون بأعمالهم التآمرية ضد المسلمين الذين يمثلون طبعًا أهل السنة والجماعة، الجماعة الناجية الوحيدة بنظره وبالتأكيد كما هي العادة يكون هذا الحلف مع اليهود والنصارى (أعداء المسلمين التقليديين).

ويعتبر أن قتالهم أحق من قتال الخوارج، ويذهب في التكفير أبعادًا أخرى حيث يكفر من لم يكفر الشيعة، حيث يقول ابن تيمية: «من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكُتِمَتْ، أو زعم أن له تأويلات باطنية تُسقط الأعمال المشروعة، فلا خلاف في كفرهم. ومن زعم أن الصحابة ارتدّوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا أو أنهم فسّقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضًا في كفره لأنه مُكذَّب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم. بل من يشك في كفر مثل هذا؟ فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفارًا أو فساقًا وأن هذه الآية التي هي ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران 110)، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارًا، أو فساقًا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم أشرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام»⁽⁵¹⁾

وفي موضع آخر يقول: «وكذلك إذا صار لليهود دولةً بالعراق وغيره، تكون الرافضة من أعظم أعوانهم، فهم دائمًا يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارى، ويعاونونهم على قتال المسلمين ومعاداتهم»⁽⁵²⁾. ويقول أيضًا: «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب».

(49) الفرق بين الفرق ص 357.

(50) شم العوارض في ذم الروافض الورقة 6 مخطوط.

(51) الصارم المسلول ص 586 - 587.

(52) منهاج السنة النبوية ج 3 / ص 37.

(53) مجموع الفتاوى (28 / 482).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

(53)

ويقول ابن تيمية هنا في تحريضه لقتال الشيعة: «أنهم شرٌّ من عامة أهل الأهواء، وأحقُّ بالقتال من الخوارج». ويستمر تلميذ ابن تيمية محمد بن عبد الوهاب في منهاج أستاذه حيث ألّف كتاباً في الشيعة أسماه (رسالة في الرد على الرافضة) يقول فيه: «فهؤلاء الإمامية خارجون عن السنة، بل عن الملة، واقعون في الزنا وما أكثر ما فتحوا على أنفسهم أبواب الزنا في القبل والدبر، فما أحقهم بأن يكونوا أولاد زنا».⁽⁵⁴⁾

أما أبو حامد محمد المقدسي قال بعد حديثه عن فرق الرافضة وعقائدهم: «لا يخفى على كل ذي بصيرة وفهم من المسلمين أن أكثر ما قدمناه في الباب قبله من عقائد هذه الطائفة الرافضة على اختلاف أصنافها كفرٌ صريح، وعنادٌ مع جهلٍ قبيح، لا يتوقف الواقف عليه من تكفيرهم والحكم عليهم بالمروق من دين الإسلام».⁽⁵⁵⁾

ويُعتبر المقدسي من كبار المنظرين للتيار الجهادي السلفي وعلى رأسها القاعدة وليس بالأمر الجديد عمليات القتل التي مارستها وما زالت بحق الشيعة في العراق وأفغانستان وباكستان وسورية واليمن وهذا دليلٌ لمن يُغلق عقله ويعتبر أن عمليات القتل مجرد جرائم لا تمثل الإسلام رغم أن رأي المقدسي لا يختلف في شيءٍ عن بقية آراء شيوخ الإسلام قديمهم وحديثهم.

ويستمر تكفير الشيعة إلى عصر العلم والانفتاح حيث ينبري مفتي السعودية بن بازٍ لتكفير الشيعة في معرض إجابته عن تساؤلٍ حول الشيعة كما يلي:

«فقد تلقيت كتابكم الكريم وفهمت ما تضمنه. وأفيدكم بأن الشيعة فرقةٌ كثيرةٌ وكل فرقةٌ لديها أنواعٌ من البدع وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثني عشرية لكثرة الدعاة إليها ولما فيها من الشرك الأكبر كالاستغاثة بأهل البيت والاعتقاد بأنهم يعلمون الغيب ولا سيما الأئمة الاثني عشر حسب زعمهم ولكونهم يُكفرون ويسبّون غالب الصحابة كأبي بكرٍ وعمرٍ رضي الله عنهما نسأل الله السلامة مما هم عليه من الباطل».⁽⁵⁶⁾

السؤال المهم الآن بعد أن تصفحنا كل هذا الكم الهائل من الأحقاد والكراهية والدعوة إلى قتل المختلف السنّي والشيعي في كتب تراث الطرفين، هو هل انتقل هذا الفكر إلى تطبيقٍ عمليٍّ على أرض الواقع؟ الجواب نعم وقد استمر منذ موت محمدٍ إلى وقت كتابة هذه المقالة في سنة 2016، وتراوحت شدة هذا الصراع ومدى دمويته على عوامل عدّة، ولكنه استمر وتكفي مطالعة تاريخية بسيطة لنجد أثر هذا الصراع الدموي الذي لطّخ كتب التاريخ بالمآسي والتي يحاول البعض طمسها من أجل تجميل صورة الإسلام وربط الصراع السنّي الشيوعي بمشاكلٍ سياسيةٍ دوليةٍ وإقليميةٍ في الوقت الحاضر، لذلك سوف أنقل بعض هذه الأحداث الدموية دون التطرّق مرةً أخرى للصراع الدموي الذي حدث بين صحابة

(54) رسالة في الرد على الرافضة ص42.

(55) رسالة في الرد على الرافضة ص 200.

(56) صدرت الإجابة من مكتب بن باز في 22 / 1 / 1409 هـ برقم 1 / 136.



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة



اللون الأخضر يمثل دولة البويهيين

محمد من أجل كرسي الحكم لنفس الأسباب السابقة. ستكون البداية مع الصراع الذي حدث في بغداد أثناء سيطرة الدولة البويهية على العاصمة الإسلامية وعلى الخلفاء العباسيين الضعيفين في ذلك الوقت، حيث ينقل المؤرخون ابن كثير وابن الأثير وغيرهما عن أوضاع بغداد في ذلك العهد بأن بغداد كانت مسرحاً للصدامات بين السنة والشيعة طيلة العهد البويهي تقريباً، وتكمن أهمية هذا المثال كونه يعكس صراعاً مجتمعياً بين السنة والشيعة دون هدف سياسي واضح كما يحصل اليوم لكون سلالة علي انقرضت باختفاء المهدي في سامراء وكذلك أسباب الصراع التي تؤجج الأحداث نفسها التي تحدث اليوم، كما سنقرأ فيما بعد وكأننا نقرأ لصراع يحدث اليوم في بغداد

لكون مصدر هذا الصراع هو هذه الكتب التي غدت وتغذي إلى اليوم كل هذه المآسي الدموية.

ربما سوف يبرر البعض خصوصاً من السنة أن هذا الصراع الطائفي كان نتيجة إحكام الدولة البويهية السيطرة على بغداد ودعم الشيعة ضد أهل السنة من أجل دوافع سياسية، ولورد على هذا الادعاء سوف أجلب بعض الأمثلة لهذا الاحتقان الطائفي قبل سيطرة بني بويه على بغداد، والذي يُثبت أن الاحتقان والكرهية موجودة ولا تحتاج إلا للظروف المناسبة لتتفجر وهذا ما حصل مع سيطرة الدولة البويهية على بغداد. حيث نطالع التالي:

«حيث قاد العالم البرهاري الحنبلي جموع الجماهير ضد حملة التشيع والرفض، لأنه أحس أن هناك وجوداً لوزراء شيعة داخل البلاط العباسي يتآمرون، لذلك قاموا بإبعاد البرهاري إلى البصرة».⁽⁵⁷⁾

«وكان الوزراء الشيعة يزيّنون للخلفاء إزاحة وزراء أهل السنة ليصفو لهم الجو وينشروا فتنتهم، وحين شرع الشيعة في بغداد بالتجمع في مسجد براثا سنة 313هـ غربي بغداد (الكرخ) ينالون من الصحابة ولا يصلّون الجمعة ويكاتبون القرامطة ويتبرؤون من الخليفة المقتدر، فلما بلغ الخليفة خبرهم أمر بهدم البناء الذي في ذلك الموضع وعدّه مسجد ضار».⁽⁵⁸⁾

(57) البداية والنهاية لابن كثير (11/55).

(58) البداية والنهاية لابن كثير (11/152).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

«وتكررت المحاولة (للعن معاوية) بتزيين من وزراء وقادة شيعة في عهد الخليفة القاهر (321هـ) على يد قائد جنده ابن يلبق وبعض الوزراء الشيعة، فقام أهالي بغداد بالثورة في الطرق فاضطر القاهر إلى إلغاء فكرة لعن معاوية والأمويين». (59)

وبالانتقال إلى فترة دخول الدولة البويهية إلى بغداد حيث تتفجر الأوضاع بالكامل اعتماداً على ما نُقل في كتب التاريخ الإسلامي نفسها وقد أدرجت تلك الأحداث حسب تسلسلها زمنياً كالآتي:

«منذ أن دخل أحمد بن بويه الديلمي بغداد سنة 334هـ، بدأت ترى النور تلك الظاهرة التي عمّدها مؤرخوا الحوليات الإسلامية باسم الفتنة، أي ظاهرة الاقتتال وحرب الأحياء ما بين السنة والشيعة ولا سيما بين حي الكرخ الشيعي وباب البصرة السني». (60)

حيث شجّع وجود حاكمٍ شيعي في بغداد رافضة الكرخ على التحرك، فحصلت فتنةٌ محدودةٌ نُهبت فيها محالٌ تجارية بين سنة الكرخ وشيعتها وذلك سنة 338هـ بعد أربع سنواتٍ من سيطرة البويهيين على الحكم. ثم حدثت فتنةٌ أخرى سنة 346هـ بسبب سب الشيعة للصحابة علناً، لكن هذه المرة سالت دماءً وقُتل عددٌ لا يستهان به من الطرفين. (61)

وفي سنة 346هـ/957م تجددت الفتنة بين السنة والشيعة في بغداد بسبب سب الصحابة؛ وكان من نتيجة ذلك أن قُتل من الفريقين خلقٌ كثيرٌ دون أن تتحرك السلطة لمعالجة الصراع.

وفي السنة التالية 347هـ/958م انتشرت ظاهرة سب وتكفير الصحابة في كثير من البلدان. (62)

واشتدت الفتنة الطائفية بين الشيعة والسنة ووقعت في جمادى الأولى سنة 348هـ / 959م حربٌ شديدةٌ بين أتباع مذاهب السلف من أهل بغداد والمتشيعة وقُتل فيها جماعةٌ واحترق من البلد كثير.

ويقول ابن كثير في أحداث سنة 351هـ: «في هذه السنة كتبت العامة من الروافض على أبواب المساجد ببغداد: لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غصب فاطمة فذك (يعنون أبا بكر، رضي الله عنه) ومن أخرج العباس من الشورى (يعنون عمر، رضي الله عنه) ومن نفى أبا ذر (يعنون عثمان، رضي الله عنه) ومن منع دفن الحسن عند جده (يعنون مروان بن الحكم).

(60) جورج طرايبي - هرطقات 2 - عن العلمانية كإشكالية إسلامية - المصدر: منقول من الكامل في التاريخ لابن الأثير - ص 14 - دار الساقى.

(61) البداية والنهاية (11/ 262).

(62) الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي، ص 67.



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

ولما بلغ ذلك مُعز الدولة لم ينكره ولم يغيّره، ثم بلغه أن أهل السنة محوا ذلك، فأمر بأن يُكتب: لعن الله الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين، والتصريح باسم معاوية في اللعن، فكتب ذلك. قبح الله مُعز الدولة وشيعته من الروافض.⁽⁶³⁾

وفي العام التالي، أصبحت طقوس عاشوراء من اللطم والنياحة والإساءة إلى الصحابة، وكذلك الاحتفال بأعياد الشيعة تُفعل علانية في الأسواق. يقول ابن كثير في أحداث سنة 352هـ: «في عاشر المحرم من هذه السنة أمر مُعز الدولة بن بويه، قبحه الله، أن تُغلق الأسواق وأن يلبس الناس المسوح من الشعر، وأن تخرج النساء حاسراتٍ عن وجوههن، ناشرات شعورهن في الأسواق يلطمن وجوههن، ينحن على الحسين بن علي، ففعل ذلك، ولم يتمكن أهل السنة من منع ذلك لكثرة الشيعة، وكون السلطان معهم.

وفي ثامن عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بن بويه بإظهار الزينة في بغداد، وأن تُفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تُضرب الدبابد والبوقات، وأن تشعل النيران بأبواب الأمراء وعند الشرط، فرحاً بعيد الغدير - غدير خم - فكان وقتاً عجباً ويوماً مشهوداً، وبدعة ظاهرة منكرة. وحصلت مواجهةً عنيفةً بين السنة والشيعة، أدب فيها أهل السنة الشيعة على تجاسرهم على الصحابة». وفي سنة 354هـ رتب جماهير أهل السنة أمورهم وهجموا على مسجد براكا وقتلوا من فيه من الشيعة.⁽⁶⁴⁾

وينقل ابن كثير أنه قد حصل توغل من الروم على تخوم الدولة العباسية شمال العراق، وشكل السنة وفداً للخليفة العباسي لشرح أوضاع الثغور وضعفها، وكان رئيس وفد الجماهير هو أحد علماء الحنابلة. وشكلوا جيشاً شعبياً بعد أن مال لهم (سبكتكين)، وقبل ذهابهم أحرقوا بيوت الشيعة وقالوا لهم: «الشر كله منكم» وكان هذا في سنة 361هـ وهو تاريخ انقلاب الموازين لصالح الجماهير السنية.⁽⁶⁵⁾

وفي سنة 398هـ شرع الشيعة في استفزاز أهل السنة فأخرجوا مصحفاً غير المصحف الموجود وقالوا: هذا مصحف عبد الله بن مسعود، فهاج علماء السنة الحنابلة وغيرهم على عالم الشيعة في بغداد آنذاك ابن المعلم محمد بن النعمان، ودخلوا بيته؛ وانتهى الأمر إلى إحراق الفقهاء السنة لهذا المصحف المزعوم. فهاج الشيعة ولهجوا بالدعاء للخليفة الفاطمي (المنصور) في وقته، فغضب الخليفة العباسي وعاقبهم. ودبّ الضعف أكثر إلى شيعة بغداد.⁽⁶⁶⁾ في سنة 402هـ ثار سنة واسط على الشيعة وهزموهم حتى هرب أعيان الشيعة وبعض علمائهم في واسط إلى الحلة المزيدية.⁽⁶⁷⁾

(63) البداية والنهاية ص 2337.

(64) البداية والنهاية (11 / 262).

(65) البداية والنهاية (11 / 272).

(66) البداية والنهاية، (11/339).

(67) الكامل، (9/295).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

ويقول ابن كثير في أحداث سنة 422هـ: «وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض، وقويت عليهم السنة، وقتلوا خلقاً منهم، ونهبوا الكرخ ودار الشريف المرتضى، ونهبت العامة دور اليهود لأنهم نُسبوا إلى معاونة أهل الكرخ من الروافض، وتعدى النهب إلى دور كثيرة، وانتشرت الفتنة جداً، ثم سكنت بعد ذلك».⁽⁶⁸⁾

في سنة (443هـ) في صفر منها وقعت الحرب بين الشيعة والسنة، يقول ابن الأثير: «فقتل من الفريقين خلق كثير، وذلك أن الروافض (الشيعة) نصبوا أبراجاً وكتبوا عليها بالذهب: (محمد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر ومن أبي فقد كفر)، فأنكرت السنة إقران عليٍّ مع محمدٍ (ص) في هذا، فنشبت الحرب بينهم».⁽⁶⁹⁾

وبعد سقوط الحكم البويهي وسيطرة السلاجقة على بغداد (447هـ) خفت حدة الأمور لأن القوة المساندة للشيعة (الدولة البويهية) ضعفت، لكن بقيت شعاراتهم مكتوبة على بعض المساجد بشكل محفور بالآجر (محمد وعلي خير البشر)، لذا قامت جماهير السنة بتغيير هذه الكتابات، ودخلوا الكرخ وهم ينشدون قصائد في مدح الصحابة وقتل بعض غلاة الشيعة وهرب شيخ الطائفة الطوسي خوفاً من الجماهير السنية ونهبت داره وكان هذا سنة 448هـ.⁽⁷⁰⁾



صورة الطوسي على طابع بريدي إيراني أصدر في الذكرى ٧٠٠ لوفاته

سكن الشيخ الطوسي جانب الكرخ من بغداد، وهو مكان تجمع الشيعة أتباع أهل البيت، وبعد دخول السلاجقة بغداد صارت مسرحاً لأنواع الفتن، واشتدّ عنفها سنة (448هـ) «وفيها ألزم الروافض بترك الأذان بد (حي على خير العمل)، وأمرُوا أن ينادي مؤذّنهم في أذان الصبح بعد (حي على الفلاح) بد (الصلاة خير من النوم) مرتين، وأزيل ما كان على أبواب المساجد من كتابة (محمد وعلي خير البشر)، ودخل المنشدون من باب البصرة إلى باب الكرخ ينشدون القصائد التي فيها مدح الصحابة، وذلك أن نوء الرافضة اضمحل، لأن بني بويه كانوا حكماً وكانوا يقوونهم وينصرونهم، فزالوا وبادوا وذهبت دولتهم، وجاء بعدهم قوم آخرون من الأتراك السلجوقية، الذين يحبون أهل السنة ويوالونهم ويرفعون قدرهم، والله المحمود أبداً على طول المدى، وأمر رئيس الرؤساء الوالي بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه، فقتل على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهبت داره بالكرك، وأخذ ما وجد من دفاتره وكسبي كان يجلس عليه للكلام».⁽⁷¹⁾

(68) البداية والنهاية ص 2446.

(69) جورج طرابيشي هرطقات 2 - عن العلمانية كإشكالية إسلامية - منقول عن البداية والنهاية لابن كثير - ص 20.

(70) المنتظم، (8/171).

(71) المنتظم: ابن الجوزي، أحداث سنة 448هـ.



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

إلا أن الأمور لم تدم للسنة فقد دخل البساسيري إلى بغداد مستغلاً خروج السلاجقة منها، والبساسيري قائدٌ تركي غاشمٌ (متحالف مع الشيعة) وتلقاه الشيعة في بغداد، وكان أول عملٍ قام به قتل ابن مسلمة، وخطب للخليفة العبيدي الفاطمي المستنصر، وخرج البساسيري خارج بغداد وخرج الشيعة معه، فهجم الوالي السلجوقي مع جماهير السنة على محلات الشيعة ونُهبت أموالهم، والتقى السلطان بجيش البساسيري فهزمهم الله حتى أنه لم ينج من أصحابه إلا القليل وقتل البساسيري.⁽⁷²⁾

كما قرأنا أعلاه بأنه في السنوات الأخيرة من الصراع، وبعد دخول الدولة السلجوقية إلى بغداد، وهي دولة على المذهب السني، أدى ذلك إلى قمع الشيعة وإضعافهم وإرجاعهم إلى ضعفهم السابق في صدر الدولة العباسية مما أدى إلى تقوية السنة بالطبع؛ وبالتالي خفوت هذا الصراع لعدم توازن القوى فقط ليس إلا، وليس لحدوث تقارب مذهبي أو مشروع مصالحةٍ مذهبيةٍ مثلاً وهذا يثبت ما قلناه سابقاً عن كون هذا الصراع يتفجر عند توافر الظروف المناسبة له.

وإذا انتقلنا إلى فترةٍ تاريخيةٍ أخرى ظهرت فيها قوتان، شيعية وسنية، جعلتا من بغداد إحدى ساحات تصفية الحساب بينهما؛ وهما الدولة العثمانية السنية والدولة الصفوية الشيعية حيث ينقل المؤرخون عن هذا الصراع الطائفي التالي:

عانى أهل السنة في إيران معاناةً هائلةً وأُجبروا على اعتناق المذهب الإمامي بعد أن قتل الشاه إسماعيل مليون إنسانٍ سني في بضعة سنين.⁽⁷³⁾

وفي سنة 916هـ توجه إلى مرو شمال شرق إيران وذبح أكثر من عشرة آلافٍ من سكانه من أهل السنة لأنهم رفضوا التشيع.⁽⁷⁴⁾

وعندما دخل المحتلون الصفويون بغداد عام 1508م، بدأ الشاه إسماعيل الصفوي بهدم ما كان فيها من قبور أئمة أهل السنة، وذبح جماعةً من علمائهم. وتشير أكثر المصادر التاريخية إلى أنه فعل بأهل بغداد مثلما فعل بالإيرانيين من قبل، فأعلن سب الخلفاء، وقتل الكثير من أهل السنة، ونبش قبر أبي حنيفة.⁽⁷⁵⁾

ويُعلّق نعمة الله الجزائري على أعمال الشاه عباس الأول حفيد إسماعيل الصفوي الذي دخل إلى بغداد عام 1624 م حيث يقول: «وأما الكرامات التي ظهرت من قبور أئمتهم الأربعة فهي أكثر من أن تحصى وأعظمهما التي شاهدها الناس من قبر أبي حنيفة، وذلك بأن السلطان الأعظم شاه عباس الأول لما فتح بغداد أمر بأن يجعل قبر أبي حنيفة كنيشاً (دورة المياه) وقد أمر بربط بغلتين على رأس السوق، حتى أن كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي إلى قبر أبي حنيفة لقضاء

(72) البداية والنهاية، (12/83).

(73) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1، دار كوفان، لندن، 1992، ص43-50.

(74) (إيران دراسة عامة) د. محمد وصفي أبو مغلي (ص247).

(75) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1، دار كوفان، لندن، 1992، ص43.



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

الحاجة. وقد طلب خادم قبره يومًا فقال له:
ما تخدم في هذا القبر وأبو حنيفة الآن في أسفل الجحيم؟
فقال:

إن في هذا القبر كلبًا أسودًا دفنه جدك المرحوم الشاه إسماعيل لما فتح بغداد قبلك، فأخرج عظام أبي حنيفة وجعل موضعها كلبًا أسودًا، فأنا أخدم ذلك الكلب. وكان صادقًا في مقالته لأن المرحوم الشاه إسماعيل فعل هذا.»

وهذا يطرح تساؤلًا عن حقيقة القبر الموجود حاليًا في منطقة الأعظمية في بغداد المنسوب لأبي حنيفة إذا كان ما فعله الشاه إسماعيل والشاه عباس بالقبر كما قرأنا قبل قليل صحيحًا؟! وهذا يضع كل المزارات والقبور الإسلامية موضع الفحص والتدقيق لكون أكثرها أصبحت اليوم تجارة لدر الأموال ولتنشيط السياحة الدينية. (76)

ثم تلاه نظيره التركي السلطان مراد الرابع بعد 15 عامًا بإبادة من يستطيع الوصول إليهم من النصف الآخر من عرب بغداد لأنهم شيعة. وسبقت مجزرة مراد عاصفة من وباء الطاعون الشامل قضت على الألوف من أهل العراق المنكوبين سنة 1635م. (77)

وبعد هذه الأحداث بحوالي قرنٍ ونصفٍ تأسست الدولة السعودية الأولى في نجدٍ وتحت شرعية مجدد الإسلام محمد بن عبد الوهاب؛ الذي أعطى دافعًا دينيًا للغزو تحت شعاراتٍ متعددةٍ منها إزالة مظاهر الشرك في بلاد الجزيرة العربية، وبالطبع لن يجد أكثر من الشيعة من منظوره شرًا وأصحابًا للبدع، لذلك قام أتباعه بعمل غزواتٍ على النجف وكربلاء كان من نتيجتها الكثير من الضحايا؛ حيث ينقل المؤرخون عن مجزرة كربلاء التالي: «حشد الوهابية جيشًا من أعراب نجدٍ قُدِّرَ بعشرين ألفًا وتوجَّه إلى العراق حيث حاصر مدينة كربلاء واقتحمها، فقتل فيها قتلا ذريعًا لم ينج منه حتى الأطفال ونُهبت خزائن من الذهب والجواهر النفيسة وهدم قبر الحسين وسرق الشباك الموضوع عليه، كما أنهم ربطوا خيلهم في الصحن ودُقَّت القهوة فيه. يقول ابن بشر مفتخرًا بفعلة قومه أعراب نجد ومسيرهم نحو كربلاء (..) وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين. وذلك في ذي القعدة فحشد عليها المسلمون، وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوةً وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت (..) ويقول ابن بشر أيضًا: (..) وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك ما يعجز عنه الحصر». (78) (79)

(76) الأنوار النعمانية ج2 ص282 و283 ط العلمى 2009.

(77) حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، مطبوعات CEDI فرنسا عام 1989، ص 48-49.

(78) عنوان المجدد 1/121-122.

(79) ملح الشهاب، ص 90.



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

وقد وصف محمد حامد الفقي، وهو من المتحمسين للوهابية، مجزرة كربلاء مشيداً بدور (جند الإسلام) الوهابي فقال: «توجه سعودٌ في ذي القعدة من سنة 1216هـ / 1801م بجموعٍ كثيرةٍ وقوةٍ عظيمةٍ إلى العراق والتقى في كربلاء بجموعٍ كثيفةٍ من الأعاجم ورجال الشيعة الذين استماتوا في الدفاع عن معاقل عزهم ومحط آمالهم، قبة الإمام الشهيد الحسين وغيرها من القباب والمشاهد. ولكن جيش التوحيد قد تغلبوا بقوة إيمانهم وصدق عزمهم في الجهاد لهدم كل نصب وطاغوتٍ أُتخذ مع الله شريكاً في العبادات وجعل لله نداً في القربات... فكانت موقعةً هائلةً وكانت مذبحةً عظيمةً سالت فيها الدماء أنهاراً، خرج منها سعودٌ وجيشه ظافرين ودخل كربلاء وهدم القبة العظيمة بل الوثن الأكبر المنصوب على ما يزعمون من قبر الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما».⁽⁸⁰⁾

وبعد نجاحهم الدموي في كربلاء قرروا إعادة الأمر نفسه في مدينة النجف لكنهم لحسن الحظ لم ينجحوا في اقتحامها لكون الشيعة أخذوا حذرهم بعد مجزرة كربلاء حيث نطالع في كتاب صفحات من تاريخ الجزيرة عن هذا الأمر: «وفي شهر صفر من سنة 1221هـ / 1806م هاجم سعودٌ النجف الأشرف حتى وصل إلى السور وصعد عليه بعض أصحابه ولكن أهل النجف تصدوا له وردوه على أعقابهم بعد أن أكثروا القتل في المهاجمين. ثم حاول سعودٌ أن يغزو النجف مرةً أخرى في جمادى الآخرة من السنة التالية ولكنه وجد أهل النجف مستعدين على السور بالأسلحة فكرّر راجعاً، فتوجه إلى الحلة فلما رأى أهلها على استعدادٍ تحول عنها إلى كربلاء التي فاجأها نهاراً، ونشبت معركة بينه وبين أهلها، وفشا القتل بين الفريقين فاضطر إلى التراجع وراح ينهب في أنحاء العراق الجنوبي فعطل الحجّ ثلاث سنين. وفي سنة 1225هـ / 1810م عاود الوهابية الكرة على النجف وكربلاء فقطعوا الطريق وأخذوا ينهبون الزوار وقتلوا منهم عدداً كبيراً قُدّر بمائة وخمسين نفساً ما بين الكوفة والنجف».⁽⁸¹⁾



واليوم في القرن الواحد والعشرين عصر العلم والتكنولوجيا وعصر غزو الفضاء يتجدد هذا النزاع الطائفي، لكن هذه المرة بالأسلحة الحديثة التي يتم تصنيعها في بلاد الكفر (حسب نظرهم) ليقتل المسلمون بها أنفسهم في حربهم الأهلية التي لم تنتهي إلى اليوم، وقد عاصرت شخصياً هذا الصراع في العراق بكل تطرفه ودمويته منذ أن كان بالفكر والكلام في عهد صدام حسين الدكتاتور الذي كتم على أنفاس الشيعة والسنة من أجل تأمين حكمه إلى أن تفجّر هذا البلد قتلاً ودماً بعد سقوط النظام عام 2003 م على يد القوات الأمريكية، مما وقر الظروف الملائمة لإشعال هذه الفتنة مجدداً خصوصاً في ظل تواجد دولتين قويتين في الشرق الأوسط تدعم هذا النزاع وهي

(80) محمد حامد الفقي، أثر الدعوة الوهابية ص 84.

(81) صفحات من تاريخ الجزيرة ص (176-177).



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة



إيران الشيعية والسعودية السنية؛ ليصل إلى ذروته في عام 2006 م بعد تفجير مرقد علي الهادي وحسن العسكري في سامراء على يد المتطرفين السنة؛ ليكون الرد بتفجير عشرات المساجد السنية في بغداد ومقتل المئات من السنة بالإضافة إلى تصعيد القاعدة لعملياتها الانتحارية التي حصدت المئات في الأحياء الشيعية لتصبح بغداد في أثنائها مدينة أشباح لم أستطع دخولها لسنواتٍ لكوني سني رغم إلحادي ولكنني أبقى مصنفًا حسب منطقتي مع السنة، ولا أزال أذكر الكثير من الذكريات المؤلمة والسوداء في ذلك الوقت

ومنها رؤية الجثث الملقاة في الشوارع والتي تبقى لأيامٍ حتى تهدي عوائلهم لمكان الجثة؛ وطبعًا كانت عمليات القتل لأسبابٍ مختلفة وعلى رأسها السبب الطائفي، وكذلك منظر الآباء المؤلم الذين قدموا من جنوب العراق إلى جامعة الأنبار التي كنت أدرس بها للبحث عن أبنائهم، والكل يعلم أنهم قُتلوا لكونهم شيعةً على يد تنظيم القاعدة بعد خروجهم من الجامعة، وحصل بالمثل القتل على الهوية للسنة في بغداد وديالى وبابل،



وبعد أن تنفسنا الصعداء لعدة سنواتٍ عادت الحرب مجددًا لتتفجر بين داعش والمليشيات الشيعية بعد احتلال داعش للأنبار ونيوى وصالح الدين وأجزاء من ديالى وكركوك في سنة 2014م وقتلهم 1700 جندي شيعي في تكريت؛ بالإضافة إلى عمليات القتل والسبي للإيزيديين، وكان خيارى الوحيد هو الهرب من الأنبار باتجاه بغداد هربًا من حكم شريعة الإسلام؛ وبسبب تهديدهم بالقتل لكل مختلفٍ عنهم فكريًا وخصوصًا كوني ناشطًا في المجال المدني وفي نشر الفكر العلماني حيث أنني تعرضت لتهديدٍ مسبقٍ منهم بسبب المشاركة في مهرجاناتٍ أدبيةٍ وموسيقيةٍ وفكرية، ولكنني كنت كالمستجير من الرمضاء بالنار،

حيث نتيجة الانفلات الأمني بسبب الغزو الداعشي الإسلامي انتشرت المليشيات الشيعية في كل أجزاء العاصمة بغداد ونتيجة الضغط الدموي الكبير لداعش بتفجير المفخخات والانتحاريين في بغداد تم اتهام النازحين السنة وخصوصا القادمين من الأنبار بأنهم خلايا نائمة وحواضن لداعش وحدثت أعمال تصفية تجاههم، ومن المضحك المبكي أنهم أقدموا على قتل عائلة من عشيرة البو نمر بكل رجالها رغم أن هذه العشيرة قاومت داعش وقتلتهم وقدمت 600 قتيل في حربها ضدهم لكنهم في نظرهم سنة مهما حصل!



Mohammed Waleed

الجدور الفكرية والتاريخية للصراع الطائفي بين السنة والشيعة

ومن سخافة القدر في حالة عدم مغادرتي العراق أن أُقتل بسبب سنيتي التي لا أعترف بها أصلاً ولكني أبقى سنياً بنظر هذه المليشيات مهما كان انتمائي الفكري؛ حيث أن المهم بنظرهم هو أني أنحدر من هذه المناطق السنيّة، وبعد هجماتٍ واغتيالاتٍ عديدةٍ للنازحين السنّة أتي الدور للمنطقة التي نزحت لها في بغداد حيث تمت مهاجمتها وقتل عدّة أشخاصٍ وتهديد بقية النازحين بالقتل إذا لم يغادروا الحي الذي أسكنه! عندها اقتنعت قناعةً كاملةً بأن هذا الصراع العنفي سوف لن ينتهي أبداً إلا بانتهاء الإسلام نفسه، المنبع الأساسي للمذهبين، وأني لن أكون حطباءً لحربهم العنيفة الغبية حيث قررت الهرب من العراق وترك كل شيءٍ ورأيي والسفر إلى المجهول حيث استقرت رحالي في أوروبا.



لكن رغم سفري فإن قلبي يعتصر دماً لهذه الحرب المستمرة منذ قرونٍ في بلدي نتيجة صراعٍ تافهٍ من أجل الحكم حصل قبل أكثر من ألف سنةٍ وأتمنى أن يستيقظ الجميع من سباتهم وأن يعترفوا بأن مصدر العنف هو دينهم وليس أي شيءٍ آخر.



إعداد وتقديم

حامد عبد الصمد



HAMED.TV



FB.ME/BOXOFISLAM

مجلة توثيقية علمية إحادية



شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء
هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر
موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة
الإحاديين
العرب

معاً نحو مستقبل منير



<http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine>



<https://www.aamagazine.blogspot.com>



<https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299>



<https://issuu.com/928738>

مهرلة المصادفات



Colin Wilson

كان الأمر سلسًا وهادئًا تمامًا كما خطَّ
الله له منذ بداية الخليقة.. إنه يوم المحشر،
جموعٌ من الناس كتب الله عليها أن تتجّه
صوب الجنة.. وجموعٌ كتب الله عليها أن
تُساق إلى النار...



Colin Wilson



فجأةً لمح جبريل ازدحاماً شديداً وشلل في حركة المرور المتجهة إلى الجنة، التقط بسرعة اللاسلكي الخاص به وتحدث بضعة دقائق مع الملائكة المتواجدين في الموقع ثم ركض صوب عرش الرب صارخاً:
يا رب.. يا رب الحق! المليونير المعروف عثمان الحلواني يرفض دخول الجنة.



يا الله .. هذا متنح ومسكر الطريق!

انتفض الرب قائلاً:

ما هذا الهراء؟! كيف لأحد أن يرفض دخول الجنة؟

جبريل:

لا أعلم، لقد استولى على مفاتيح الحافلة التي كانت تقلّه إلى الجنة وأجبرها على التوقف ممّا أدى إلى تعطل حركة المرور وتكدّس الحافلات من خلفها..

الله: وما هي مطالب هذا الغبي؟

جبريل: لا أعلم، يقول أنه لن يتحرك إلا حين يقابلك شخصياً...

الله في غضب: اللعنة على طمع بني آدم، بلا شك هو معترض على البيت الذي أعطيناه إيّاه في الجنة ويريد قصرًا من رخام، أو معترض على اللبن الذي لم يتغيّر طعمه ويريد عصير قصب...

صعد الله على دراجته النارية متجاوزًا الزحام إلى أن وصل إلى عثمان، كانت جماهير من الناس تجمّعوا حول المكان ليعرفوا سبب الزحام، ترجّل الله من دراجته وصرخ في عثمان قائلاً:

ماذا تريد؟ لم أصدق ان تكتمل خطتي الرائعة ويأتي يوم القيامة وأحقق أعظم إنجاز لي في حياتي.. لتظهر حضرتك وتكدر نشوة الانتصار في داخلي... ماذا تريد أيها العبد؟

عثمان: لقد دخل جاري ممدوح النار.

صرخ الله فيه قائلاً:

وما شأنك فيه، اذهب على الأرائك واضحك عليه وهو يحترق.. هل نصّبك أحد محامياً عنه؟



Colin Wilson



ردّ عثمان بصوت يقطعه الحزن:

لكنه كان يقضي جلّ أيامه صائمًا قائمًا ... ولولا الفقر وحاجته للعمل لبقى يتعبّد لك طوال الليل والنهار.

تناول الله جهاز الآياد من جيبه وأجرى بحثًا سريعًا عن اسم ممدوح فظهرت كل التفاصيل أمامه على الشاشة، التفت الله نحو عثمان للحظة ثم نظر نحو الجنة بفخر وقال:
كل ما فعله لا يكفي لشراء جحر كلب في الجنة، هذا مكان رائع وفي غاية الفخامة، لقد تعبّت في صنعه ولا يدخله إلا الشخصيات الهامة فقط، لا مكان لهذه الأشكال هنا..

غضب عثمان وقال:

وكيف ذلك؟ أنا لم أكن أصلي إلا متأخرًا وفي زاوية بيتي... بينما هو أول من يدخل المسجد ولا يكاد يترك فرضًا، هذا غير كثرة صيامه ومساعدته للآخرين... كيف أنا أدخل الجنة وهو يدخل النار..



الله: نعم ذلك صحيح، لكنك دفعت الملايين لبناء المساجد التي يمجّدني فيها هؤلاء العبيد ليل نهار.. بينما ذلك العبد المُسمّى ممدوح لم يبني شيئًا...

قاطعته عثمان قائلاً: لكنه كان فقيرًا لا يملك ما يأكله، بينما أنا ورثت مليارات الدولارات من أجدادي...

أشار الله بيده نحو عثمان في نفاذ صبر طالبًا منه أن يصمت وقال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

نادى أحد المتجمهرين:

صديقي مايكل دخل جهنم أيضًا....

نظر الله اليه شزرًا ثم صرخ غاضبًا:

لقد وُلد على غير الدين الصحيح أيها الغبي.



Colin Wilson



جال ممدوح بخطواتٍ قصيرةٍ بين المتجمهرين ثم قال:

إذن الأمر كله محض مصادفات...

لكنها مصادفاتٌ من تخطيطك وتديريك أنت...

أنت خلقت شخصاً ثم رميته ليقع في بقعةٍ جغرافية معينة ويتطبّع بطباعها ومعتقداتها ويؤمن أنها الحقيقة المطلقة، وما أن يموت حتى تفجعه بأن كل ما أجبرته أنت بأن يقتنع أنه الحقيقة المطلقة تعتبره أنت ديناً خاطئاً فيدخل النار،

أو أن تخلق آخر ويصادف أن يولد في البقعة التي ينتشر فيها الدين الصحيح (الذي قدّرت حضرتك له أن يكون هناك) فيكون أمام معضلة ومصادفة أخرى في انتظاره، في أن يولد فقيراً يقضي طول يومه في العبادة والشقاء وبالنهاية قد تكفي أو لا تكفي أعماله لدخول الجنة، أو أن تسعفه مصادفة (من صنع حضرتك أيضاً) أن يكون غنياً فيتبرع وهو جالسٌ مسترخٍ على أريكته يحتسي عصير التفاح بمبلغٍ لبناء مسجد فيدخل الجنة! ما هذه المهزلة...

تعالى اللغظ من كل جانب، ثم ما لبثت أن تعالت الصيحات من كل جانبٍ (حرقوه وحرروا إخوانكم ان كنتم فاعلين) ركضت الجموع الغاضبة تجاه الله وزبانيته وشدّوا وثاقهم ثم جرّتهم في اتجاه النار...

Facebook: <https://www.facebook.com/theblackducks>

YouTube: <http://www.youtube.com/channel/UCZPNmgRuJExL6k3QBDsX-VA>

twitter: <https://twitter.com/eskandarany/>

برنامج حوارى على اليوتيوب تدعم بعض حلقاته شركة،
Google، يهدف بالدرجة الأولى إلى إجراء الحوار مع
الملحدين واللادينين المصريين، والمتحدثين منهم للغة
العربية من مجتمعاتنا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
فكرة وتنفيذ اسماعيل محمد



الحوار المتمدن

الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن
يسارية , علمانية , ديمقراطية
"من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي
حديث يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع"

كتاب قراءة في

صفحة ثابتة نقدم فيها قراءة لأحد الكتب القيمة

مقتطفات من كتاب برتراند راسل (لماذا لست مسيحيًا؟)

شخصية المسيح:

أريد أن أقول كلماتٍ قليلةٍ حول هذا الموضوع، الذي أعتقد أن العقلانيين لم يتطرقوا إليه بالشكل الكافي. السؤال هو: هل كان المسيح أفضل البشر وأكثرهم حكمة؟ بشكلٍ عام يسود الاعتقاد أننا جميعًا متفقون على ذلك.

أنا لا أعتقد بذلك، أنا أعتقد أن هناك العديد من النقاط التي أتفق بها مع المسيح أكثر ممَّن يدَّعي المسيحية. أنا لا أتفق معه في كل كلامه ولكنني أتفق معه أكثر من أغلبية مدَّعي المسيحية. أنتم تذكرون أنه قال:

«لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر أيضًا» (متى 5 / 39).

هذا الكلام أو المبدأ ليس جديدًا؛ هذا الكلام قاله لاوتسي و بوذا قبل المسيح ب 500 أو 600 سنة وهذه المقولة من المقولات التي لا يتبعها المسيحيون بشكلٍ عام.



تلخيص: Sandy Bell



Sandy Bell

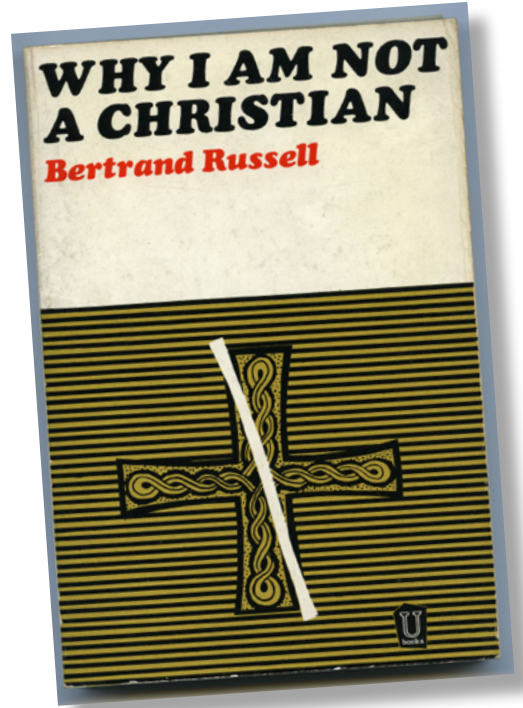
مقتطفات من كتاب (لماذا لست مسيحيًا؟)

ليس لدي شك بأن رئيس الوزراء الحالي (ستانلي بالدوين) مسيحي حق ولكنني لن أنصح أيًا منكم بأن يذهب إليه ويصفعه على خده لأنكم ستكتشفون أنه يعتقد أن هذه المقولة مجازية المعنى ليست حرفية.

هناك نقطة أخرى أجدها ممتازة، أنتم تذكرون أن المسيح قال: «لا تدينوا لكي لا تدانوا» (متى 7 / 1).

لا أعتقد أنكم ستجدون هذا المبدأ في محاكم الدول المسيحية. لقد عرفت في حياتي العديد من القضاة المسيحيين المخلصين وجميعهم لم يشعروا أنهم يناقضون المسيحية عندما كانوا يطلقون أحكامهم. كذلك قال المسيح:

«من سألك فأعطه، و من يريد أن يقترض منك فلا ترده» (متى 5 / 42).



هذه مقولة نبيلة أيضًا، نبهكم المدير هنا بأننا لن نتحدث في السياسة هنا ولكني لا أستطيع إلا أن ألاحظ أن المعركة الأخيرة في الانتخابات الأخيرة كانت تدور حول إذا كان الاقتراض محبذًا، لذلك أستطيع أن أفترض أن الليبراليين والمحافظين في هذا البلد يتكونون من أناس لا يوافقون على مبادئ المسيح لأنهم كانوا ضد الاقتراض.

هناك أيضًا أحد مبادئ المسيح التي أعتقد أنه مهم جدًا ولكني لا أجد أن هذا المبدأ محبوب جدًا لدى أصدقائنا المسيحيين، قال المسيح: «إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملكك و اعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني» (متى 19/21).

هذا مبدأ ممتاز ولكن كما قلنا سابقًا لا يجد هذا المبدأ الكثير من التطبيق. برأيي أن هذه المبادئ جيدة ولكنه من الصعب أن يعيش المرء حسبها. أنا شخصيًا لا أقول أنني أطبقها وفي النهاية فإن هذه المبادئ لاتعني لي كما تعني للمسيحي.

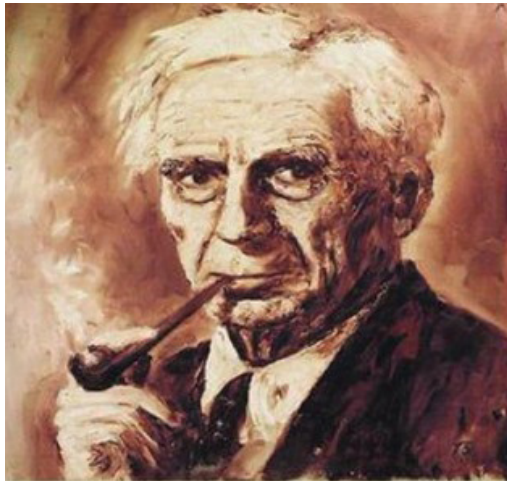


Sandy Bell

مقتطفات من كتاب (لماذا لست مسيحياً؟)

الخلل في تعاليم المسيح:

بعد أن اعترفت بصحة بعض تعاليم المسيح سأذكر بعض التفاصيل التي لا أعتقد أنها كما وردت في الأناجيل، تمثل حكمةً علياً أو خيراً عظيماً، وأضيف هنا أنني لن أدخل في التحليل التاريخي، حسب المنظور التاريخي يساورنا الشك أصلاً في وجود المسيح وفي حال وجوده فإننا لا نعرف شيئاً عنه. لذلك لن أدخل في هذا السؤال التاريخي الصعب بل سأخذ المسيح كما ورد في الأناجيل وسأخذ روايات الأناجيل كما وردت.



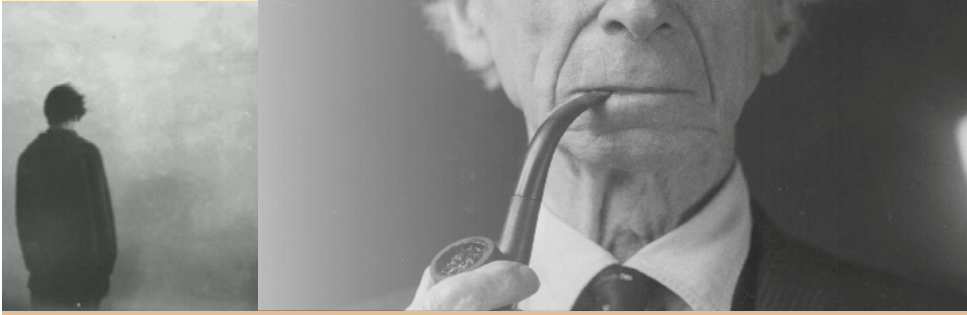
هنا توجد بعض الأشياء التي لا أرى فيها أية حكمة.
لا بد أن المسيح اعتقد أن قدومه الثاني في سحائب النصر سيكون قبل موت معاصريه. هناك العديد من المقاطع التي تثبت هذا الظن. على سبيل المثال قال المسيح:
«لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان» (متى 23 / 10)

وقال أيضاً: «الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قومٌ لا يذوقون الموت حتى يرون ابن الانسان آتياً في ملكوته» (متى 16 / 28).

وهناك الكثير من المواقع (في الأناجيل) التي يظهر واضحاً منها أن المسيح كان يعتقد أنه سيعود خلال حياة بعض معاصريه. هذا كان إيمان أتباعه الأوائل وأساس تعاليمه الأخلاقية. عندما يقول المسيح:
«فلا تهتموا للغد، لأنَّ الغد يهتم بما لنفسه» (متى 6 / 34)

وما شابه ذلك فإنه يقول ذلك لأنه كان يعتقد أن قدومه الثاني سيكون قريباً ولذلك فإن الأمور الأرضية تصبح بلا معنى. لقد عرفت حقاً بعض المسيحيين الذين يعتقدون أن قدومه قريب جداً.

أحد الكهنة الذين كنت أعرفهم كان يرعب الناس بأن يقول لهم بأن قدوم المسيح الثاني أصبح قريباً جداً حقاً ولكن عندما رأى الناس أن هذا الكاهن كان يزرع الأشجار في حديقته هدأ من روعهم.



Sandy Bell

مقتطفات من كتاب (لماذا لست مسيحياً؟)

صدّق المسيحيون الأوائل هذه الأشياء وتخلوا عن أشياء عادية كزراعة الأشجار في الحديقة؛ لأنهم أخذوا من المسيح إيمانه بعودته الوشيكة. في هذا الأمر لم يكن المسيح ذكياً كغيره ولم يكن حاملاً للحكمة العليا.

المعضلة الأخلاقية:

لنلتفت الآن إلى الأسئلة الأخلاقية. برأيي الشخصي كان هناك خللٌ كبيرٌ في أخلاق المسيح وهو أنه كان يؤمن بالجحيم. من ناحيتي لا يمكنني أن أعتقد أن الشخص الذي يتحلّى بالأخلاق الإنسانية يمكن أن يؤمن بالعقوبة الأبدية. المسيح، كما تشرح لنا الأناجيل، كان يؤمن بالعقوبة الأبدية وكذلك يجد المرء في هذه الأقوال الغضب والرغبة في الانتقام من البشر الذين رفضوا الإصغاء لمواعظه. وهذا الموقف ليس غريباً لدى المبشرين وهذا الموقف يضع ألوهيته في موضع الشك. على سبيل المثال لن يرى المرء هذا الشيء لدى سقراط الذي كان لطيفاً وحكيماً تجاه الناس الذين رفضوا الإصغاء إليه. أنا أعتقد أن هذا الموقف (من سقراط) هو أكثر حكمةً وكرامةً من الغضب. أنتم تتذكرون أقوال سقراط قبل موته وأنتم تذكرون الأقوال التي كان يوجهها بشكلٍ عامٍ للأشخاص الذين لا يوافقونه الرأي.

المسيح يقول في الأناجيل: «أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم؟» (متى 23 / 33) هذا ما قاله المسيح لأناسٍ لم يُعجبوا بمواعظه. في رأيي أن هذا الكلام ليس أحسن تصرف. في الإنجيل هناك الكثير من المواضع المشابهة التي تتحدث عن الجحيم كما الجملة المشهورة حول التجديف على الروح القدس:

«من قال كلمةً على ابن الإنسان يُغفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن يُغفر له لا في هذا العالم ولا في العالم الآخر» (متى 12 / 32).

هذا الموقع تسبب في شقاء الكثير من الناس لأن الكثير من الناس اعتقدوا أنهم أخطؤوا تجاه الروح القدس وأنه لن يُغفر لهم لا في هذا العالم ولا في العالم الآخر. لا أعتقد أن هناك إنساناً يمتلك بعض الخير في نفسه سيوزع هذه الكمية من الخوف و الرعب في العالم.

ثم قال المسيح: «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم ويطرحونهم في أتون النار، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (متى 13 / 41-40).



Sandy Bell



مقتطفات من كتاب (لماذا لست مسيحيًا؟)

حول البكاء و صرير الأسنان يتحدث مرةً أخرى ويأتي ذلك في أيةٍ تلو أيةٍ ولذلك يتضح للقارئ أن الحديث عن البكاء وصرير الأسنان يتسبب ببعض المتعة. أنتم تذكرون أيضًا الحديث عن الجداء و الخراف وكيف سيقول عند عودته للجداء:

«اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية» (متى 25 / 41).

و يتابع أقواله: «و إن أعثرتك يدك فاقطعها، خيرٌ لك أن تمضي تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضي إلى جهنم، إلى النار التي لا تطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ» (مرقس 9-43).

وهذا يكرره المسيح مراتٍ عديدة. يجب أن أقول أن المعتقد الذي يعتمد على نار الجحيم كعقوبةٍ للخطيئة هو معتقدٌ شديد القسوة. هذا المعتقد جاء بالقسوة إلى العالم وبالتعذيب إلى أجيالٍ كثيرة، إذا افترض المرء أن المسيح كان في الحقيقة كما تصوره الأنجيل يجب أن يتحمل جزءًا من المسؤولية (على نتيجة أقواله).

هناك أشياء أخرى ولكنها أقل أهمية، كحكاية الخنازير وهذه القصة ليست لطيفةً بالنسبة للخنازير التي تلبستها الشياطين حتى أنها سقطت من أعلى الجرف إلى البحر وماتت.

يجب أن تفكروا أنه (المسيح) كان كلي القدرة وأنه كان يستطيع أن يرسل الشياطين بعيدًا ولكنه وافق أن تذهب الشياطين إلى الخنازير. أنتم تذكرون بلا شك الحكاية العجيبة لشجرة التين، هذه الحكاية التي لا أعرف حقًا ما أقول بها:

«و في الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع، فنظر شجرة تينٍ من بعيدٍ وعليها ورقٌ وجاء لعله يجد فيها شيئًا فلما جاء إليها ولم يجد شيئًا إلا ورقًا لأنه لم يكن وقت التين، فأجاب يسوع وقال لها: لا يأكل أحدٌ منك ثمرًا بعد إلى الأبد. فتذكر بطرس وقال له: يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست» (مرقس 11: 12-21).

هذه حكاية غريبة، لأن المرء لا يستطيع أن يلوم شجرة التين لأنه لم يكن موسم التين. من جهتي لا أستطيع أن أجد لدى المسيح الحكمة والأخلاق التي أجدها في شخصياتٍ تاريخيةٍ أخرى. في وجهة النظر هذه أستطيع أن أضع بوذا أو سقراط في مرتبةٍ أعلى منه.

كلماتُ في ذكرى رحيل القبطان



الكابتن جون سيلفر، المعروف الفيسبوكي لمؤسس مجلة الملحنين العرب، وأحد روادها ومطورها على مدى ثلاث سنوات. الصديق والأخ الموجه والناصح المحبوب، تمر هذا الشهر الذكرى الأولى لرحيله عن هذا العالم، وكان لأصدقائه المقربين كلمات وداع في رثائه.



الغراب الحكيم

عندما تفقد عيناً في تظاهرة، أو قدماً من لغمٍ منسيٍّ أو تفقد ذراعاً في حادث سير، بعد مرور بعض الوقت واندمال الجروح والتئام العظام وتوقف نزيف الدم والآلام التي تشرخ الجمجمة من القعر، وعند جفاف الدموع التي تحرق العيون؛ تستطيع القول بأنك على مايرام، ولكن في الواقع رغم كل الكبرياء أنت تعرف تماماً أن الحياة لن تعود إلى سابق عهدها، هناك شيء انكسر، شيء فُقد ولا يمكن أن يعود عليك أن تستمر في الحياة من دونه.

القبطان مازال معي في كل مكان، في كل زاويةٍ وذكري وتعب وفي كل ابتسامةٍ تستشرفني ومن خلفها حزنٌ وحسرةٌ وشفقة، وربما كنت شديد الاعتماد على القبطان، والذي إلى اليوم مايزال يمدُّ لي يد المساعدة من خلف الثرى بين الحين والآخر.

نم قرير العين ياأخي، ماغبت أنت ولكن غبت أنا فيك.



Alia»a Damascène



لم نكن ندرك أنك القبطان؛ والسفينة أيضاً.

عامٌ على رحيلك ونحن نظن أننا قادرون على تخطي هذه الصدمة وسدّ الحاجة إليك بالعمل الكثيف المتسارع.

أمسكنا الدفة جميعنا لتندارك النقص لكن استهلكنا وقتاً طويلاً لنستوعب أننا لن نستطع أن نملأ الفراغ الذي تركت.

سلامٌ لذكراك العطرة والتي تزداد عباقاً كلما عتقت.

Zoro De La Vega



حبيبي القبطان جون سيلفر، عامٌ مرّ على رحلتك الأخيرة عن كوكبنا، وفي حضرة غيابك المؤلم لا يسعني إلا أن أذكرك وفي قلبي حزنٌ من رحلتك المفاجئة تلك دوها وداع، وعلى وجهي ابتسامةٌ لأني في يومٍ من الأيام حالفني الحظ بأن كنت صديقك.

ستظل وشخصيتك الرائعة الطموحة شمعةً ودافعاً لنا ولكل من يريد النجاح في بيئةٍ يسودها الجهل والخرافة.

لن ننساك، وكيف ننساك وذكراك مصدر قوتنا واستمراريتنا. نفتقدك كثيراً، ومجلة الملحنين العرب من ستبقيك حياً على مر الأجيال في قلوبنا وفي عقول الكثيرين.

Ivan Karamazov

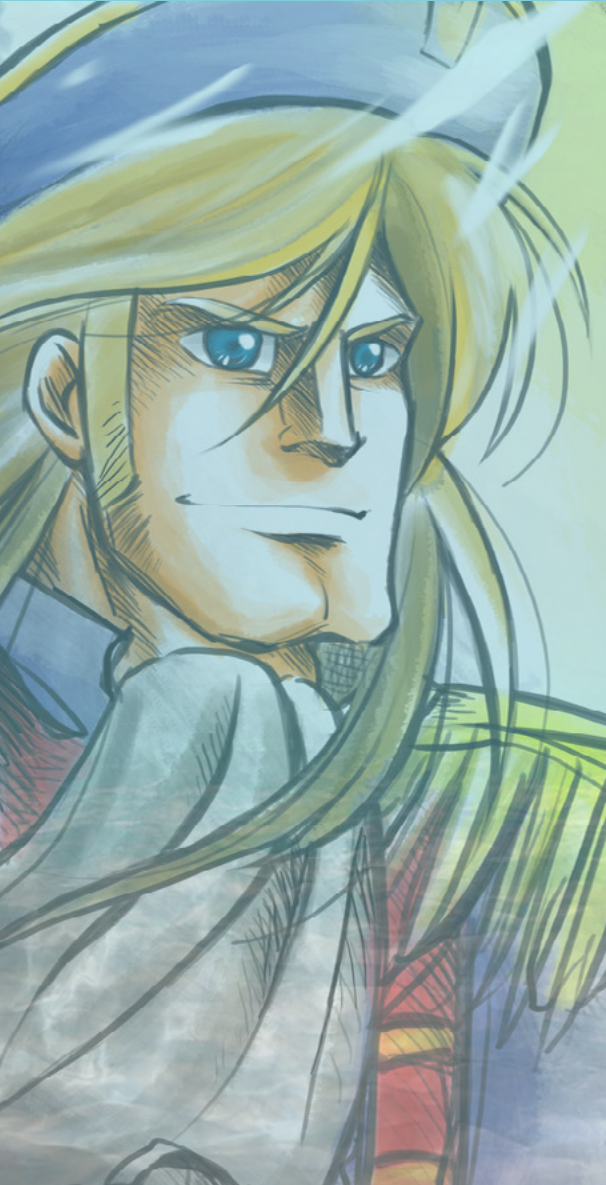


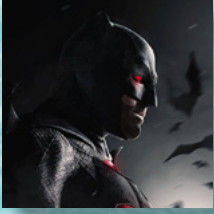
كان يعرف أن السفينة لن تغرق، ولكنه كان يخشى غرق البحر الذي كان يشرب من ملوحته ليعيد تحلية الواقع الذي يأبى النجاة من الموت غرقاً. ولكن الملوحة قتلت البحر فيه وأعادته شعباً يلقي بظلاله على الناجين ليوحى إليهم بأن يقودوا البحر إلى شاطئ النجاة.

عادل أحمد



لقد خدعتني يا صديقي،
كنت قد وعدتني أن نصنع التغيير، وانتظرتك ولم تأت.
هل الموت صديق أفضل مني؟ لم فضلته علينا؟
كنت وعدتني أن ترتشف الحياة بترٍ، وأن تعطي كل وردة حقها، ولكنك
لم تف بوعدك.. مجرد ثقب صغير وتسربت الحياة منك.
كنت قد وضحت لي أن البقاء للأصلح. ولم أر أصلح منك للبقاء..
ولكن علمك الموت أن تكذب، ماذا أفعل لهذا الفراغ؟ لا يملؤه شيء.
ذكرياتك تزيد الهوة فقط. أتلفت حولي في الباص،
وأجد وجهك في كل طفل يحلم بمستقبل جميل.
وأنا أبحث عن مقعدي جوارك، أنا أثق في اختيارك صديقي.
لربما الموت خيار أفضل، أثق بقدراتك..
لربما هي تجربته وستعود لتعلمنا بها. يوم التأبين يعطيني سلوى وعزاء،
ماذا أفعل في بقية الثلاثمائة وأربعة ستين يوماً الأخرى؟
سأشكوك رفيقي للشوق، وسيجدك مداناً، بصماتك في كل مكان؛
في قلبي وفي وجداني وفي ذاكرة الأحزان.. تمتع بموتك ودع لي عذاب حياتي،
قد يغلب شوقك موتك يوماً فترسل لي فكرةً كما كنت تفعل في حياتك،
كنا قد خططنا للتغيير ووضعنا آخر اللمسات
ولكنك كنت تخطط في الخفاء،
أن تستلم شهادة وفاتك دون صديقك..



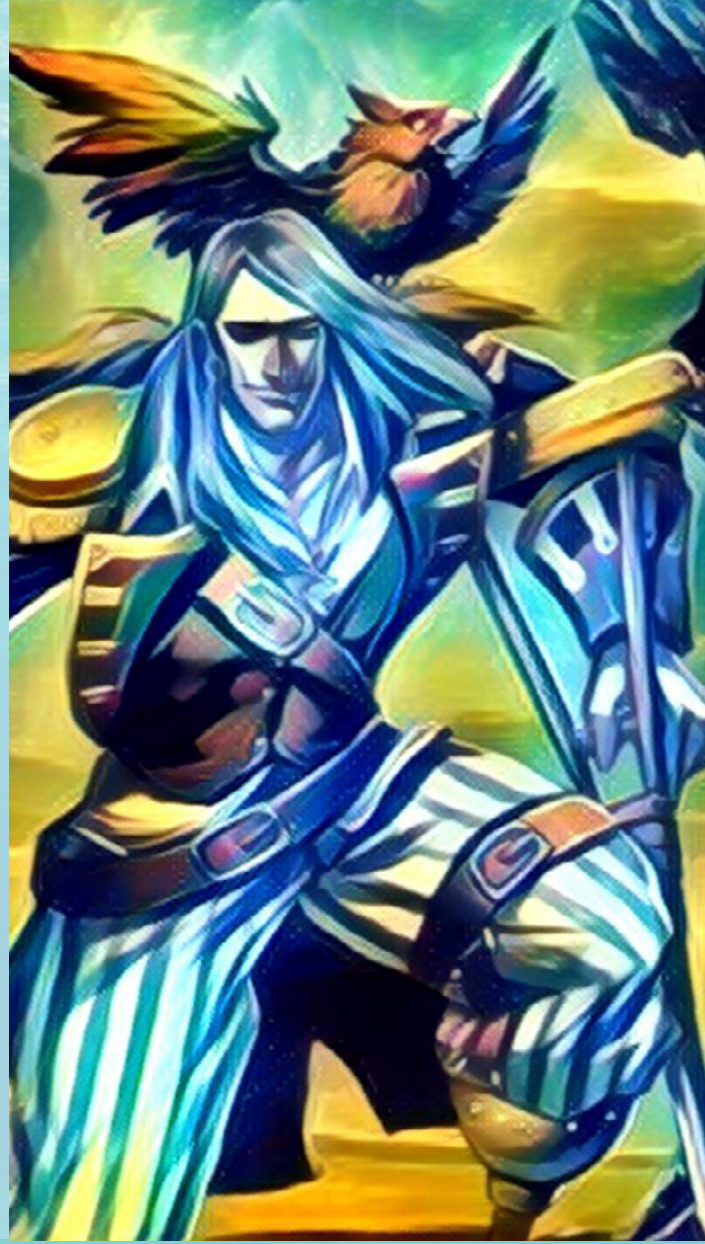


McKie Theman

To John
Funny how time goes around
In one minute youre safe and sound
The other you're deep underground
However.. That was the best time to bound
Since they were howling like hounds
Funny how in one minute you lead
The other you're dead..
Everybody thought that was the end
And we were crying.. were afraid
But that wasn't what you planned!

No.. That wasn't how you wanted it to go
That wasn't what was in your mind afew years
ago
You were our beacon for a brighter future
You were right there in the picture
Looking strong.. standing tall
Watching them as they fall

We know there's no resurrection
We know this isn't a redemption
Even from deep down you're with us
Even more than before and forever



Reda Menwar

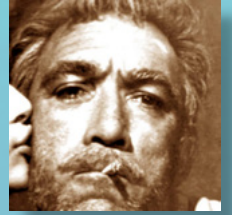
في ذكرى رحيل صديقنا ورفيق الدرب القبطان جون سلفر أتقدم بتعازي الحارة لعائلته ولكل الساهرين على تنوير عقول الشباب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وأتمنى أن تكون هذه المناسبة فرصة لاستحضار منجزاته في كشف خرافات الأديان. كنت أتمنى لقاء جون وأن أبادل معه أطراف الحوار، لكن للأسف لم تسمح الظروف بذلك. كان كالأخ الأكبر؛ بأسلوبه الذكي والمهذب استطاع كسب محبة الآلاف من المعجبين حتى بعد رحيله بروعة أخلاقه وقدرته على إظهار محبته الصادقة لهم. أفضل خدمة يمكننا تقديمها للقبطان هي رفع شراع سفينة التنوير والمشي على دربه لغد أفضل.



Ragged Rustom

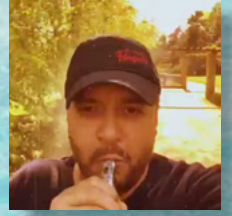
في الذكرى السنوية الأولى لرحيلك؛ طيفك مازال يراودنا، تمضي حياتنا بسرعةٍ فائقةٍ بدونك ياجون، ومنذ رحيلك لم تعد الحياة كما كانت، نخفي ألمنا واشتياقنا وحننا عندما يذكر أحدهم اسمك ونكتفي بالصمت ليعبر عن حنيننا لوجودك معنا يا صديقي. مضت سنةٌ على رحيلك عنا وستمر سنينٌ عديدةٌ أخرى وسوف نرحل وراءك يومًا؛ ما لكن عملك وعملنا في مجلتنا التي صممتها أنت والغراب مازالت تنمو ومستمرة.

أنت زرعت وأنجزت الكثير في الحياة القصيرة المدى التي عشتها، لكن إنتاجك كان كبيرًا ونبيل الهدف، يسعى لنشر الفائدة والعلم وحب الاطلاع في المجتمع. هاهي مجلتك تصدر كل شهر، تلك النبتة أصبحت شجرةً مثمرةً تنير العقول في كل مكان، وكل هذا الإنجاز بفضلك وبفضل جهود محبينك وأصدقائك. كل وردةٍ مصيرها الذبول لكن الذكرى تبقى ولا تزول وذكراك يا صديقي دائماً الخلود. إرقد بسلامٍ وطمأنينةٍ أيها الغالي فعملك باقي ويتمدد.



Zorba Balaa

جون سيلفر، الكاتب، القبطان، المؤسس، الصديق، الأخ الأكبر، المثال، الغامض، القريب، المعلم... بعيدًا عن المبالغة؛ يبدو لمن يعرفه أن كلاً من الأوصاف السابقة تمتّ لجون سيلفر بصلّةٍ ما. طيلة فترة تعاملك معه تستشعر تلك الصفات من طبيعة الموقف بينك وبينه، كثيرًا ما كان قبطانًا بالمعنى القيادي للمجلة السفينة، وكثيرًا ما كان مثالًا في سلوكه وتفكيره للكثير منا، وكثيرًا أيضًا ما نشعر بغموض شخصيته، وبقربه من أي أحد، وكثيرًا كثيرًا ما شعرنا جميعًا بأنه الأخ الأكبر والصديق الحاضر دائماً بإيقاعه الهادئ المتزن، بالنسبة لي لا أذكر مرةً طلبته ولم يكن حاضرًا بكامل عقله الجميل وحضوره الهادئ الرصين، ولا أذكر مرةً تحدثت معه إلا وأرعى هدوءه ولطافته واتزانه على الموقف، إلا وأدار الدفة باتجاه التعقل والهدوء. في ذاكرتي ثقلٌ كبيرٌ لفترة علاجه، لطالما شدني تماسكه وصلابته، هدوؤه، براعته في ترويض انفعالاتنا كفارسٍ يوشوش في أذن جواده. كان غيابه على النقيض تمامًا من حضوره الهادئ، جلجلةً ما اعترت أرواح من عرفوه. جون سيلفر، الصديق القريب؛ لم نزل نستشعرك بيننا. لك السلام حاضرًا وغائبًا.



Saad Taher

قلّة قليلة من البشر ممن يأتون إلى هذا العالم ثم يرحلون بعد أن يتركوا بصماتهم في كل مكانٍ وذكرهم الطيبة مع كل إنسانٍ، وأنت صديقي الغائب الحاضر جون واحدٌ من هذه القلة، فرغم قصر إقامتك بيننا إلا أن آثارك وذكرياتك مازالت باقيةً وعلى دربك درب التنوير الكل يسير.



الإمام حاتم

كان جون من أوائل رواد الفكر الحر في العالم العربي والمستعرب، وكان مخلصًا لقضيته حتى آخر لحظة، حتى أن آخر منشورٍ له لم يكن وداعًا أو وصيةً بل معلوماتٍ علميةً ومحاولةً أخيرةً لإنارة العقول. ويكفيه فخراً أنه ترك وراءه إرثًا فكريًا خلد به اسمه و لم يكن مجرد رقمٍ مر ذات عصر.



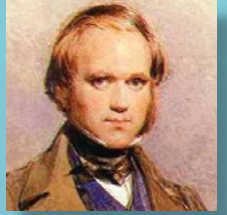
Gaia Athiest

مر عام كامل على رحيلك يا جون، ما زلت لم أستوعب رحيلك حتى أستوعب أنه مر عام، أفقدتك كثيرًا، أفقدت قبطان سفيتنا الذي كرّس نفسه للمجلة ولرسالتها السامية، لك الفخر يا صديقي فمشروعنا يكبر يومًا بعد يوم، وجهودنا تؤتي ثمارها، لا زلت أذكر أنك قبل سفرك قلت لنا: «المجلة أمانة بين أيديكم»، ونحن حفظنا الأمانة، تحية لك ولقلبك الكبير، الذي اتسع لنا جميعًا، وكل توصياتك وكلماتك ما زلنا نذكرها جيدًا ونعمل بها، كنت دائمًا تقول: «ركّزوا على الصورة الكبيرة والهدف الأكبر»، نشر التنوير ورفع صوتنا، لا تقلق يا صديقي فالمجلة مستمرة ونحن نعمل كل يوم كأنك ما زلت بيننا وصوتنا يرتفع ويعلو، ورغم كل الصعوبات نحن مستمرّون، ارقد بسلام يا جون، ستبقى دومًا في قلوبنا.



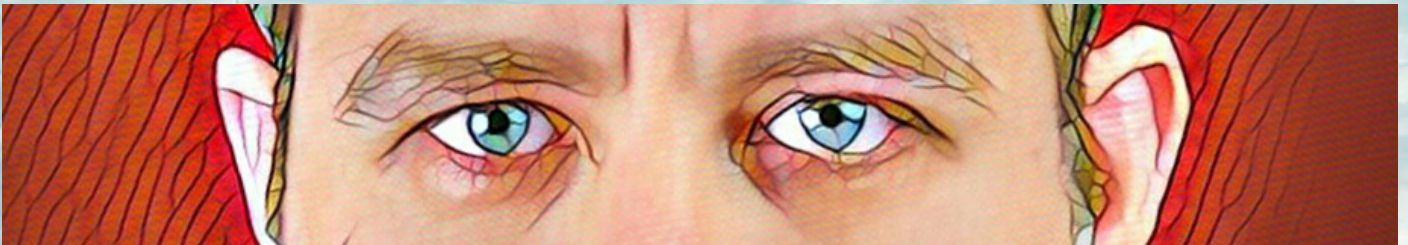
أسامة البني (الوراق)

«لن توقفوا الطوفان». هكذا عنون جون إحدى مقالاته التي تعبر عن روح مجموعة الملحنين العرب. لقد وجدت نفسي أكرر هذه الجملة مرارًا خلال العام المنصرم كلما تحدثت عن الملحنين العرب كمجموعةٍ تطالب بحقوقها وكحركة تنويرٍ وتغيير. لقد كان جون هو القبطان الذي ساهم في إطلاق سفينتنا نحو رحلةٍ لم تكن ممكنةً قبل عقود، وألهم الكثيرين ليبذلوا قصارى جهدهم في سبيل إنجاح هذا المشروع، وهو مشروعٌ لم ينته معه ولن ينته معنا، فالطوفان قد بدأ والسفينة ستظل مستمرة. إن الإرث الذي تركه جون فينا ليس شيئًا عابرًا أو حلمًا شخصيًا، وإنما أمرًا بات واقعًا قد جاء ليبقى ويستمر ويزدهر يتعدانا كلنا كأفراد. لقد حمل جون عبئًا هائلًا لم ندركه حقًا إلا بعد رحيله، وقد وضع المجلة أمانةً بين أيدينا وسنسعى كلنا لنكون أهلًا لحملها والمضي قدمًا. ترك رحيل جون عنا فراغًا كبيرًا في قلوب وعقول كل من عرفه، لكنه أيضًا ترك شجرةً مورقةً وجماعةً حيةً ستبقي ذكراه حيةً وتبني على الأسس التي ساهم في وضعها.



غيث جابري

مرَّ عامٌ على رحيل صديقنا جون سيلفر، المثقف المبدع الذي بذل الكثير من الجهد في سبيل تحقيق مشروعه التنويري. مرَّ عامٌ لم تغب خلاله ذكرى جون بين أعضاء أسرة تحرير مجلة الملحنين العرب، خصوصًا عندما تواجهنا مشكلات اعتاد على حلها كل مرة. لهذا كان وقع رحيل جون شديدًا علينا. صُدمنّا بالفراغ الكبير الذي تركه وراءه فحاولنا جاهدين ملأه ما استطعنا، لنجد الأمر بالغ الصعوبة! بعد عام على رحيل صديقنا القديم جون، رغم العقبات التي لا تنتهي، أقول لذكراه الطيبة: مشروعك الكبير الذي تركته أمانة في أعناقنا لا يزال حيًا وفي تقدمٍ مستمر. مع يقيني أنه ما من غنى عن وجودك، ولكن فريق التحرير قام بعمل جبار وحافظ على الأمانة التي تركتها لنا. وأتمنى أن يكون هذا عزاءً لنا جميعًا برحيلك.





البيكليمون

بين عالمين



الغراب الحكيم



الغراب الحكيم



البوكيمون بين عالمين



بدأت قصتنا مع طفلٍ مصابٍ بالتوحد في العاشرة من عمره يعيش في ضواحي طوكيو-اليابان اسمه ساتوشي تاجيري. كان ساتوشي مولعاً بالبحث عن وجمع الحشرات والخنافس ولكنَّ الازدهار العمرانيّ في ذلك الزمن قضى على الغابات التي كان يزورها وحولها إلى أدغالٍ إسمنتيةٍ من الشوارع والمباني. شعر ساتوشي بأنَّ الجيل القادم من الأطفال لن يعرف معنى السعادة والمغامرة التي كان يتمتع بها بممارسة هوايته.. وبقيت معه هذه الفكرة إلى عام 1995 حيث أتت له فكرة البوكيمون من هذا الماضي.

بدأت فكرة البوكيمون والتي هي اختصارٌ لكلمتي (pocket monster - وحوش الجيب) كعلامةٍ تجاريةٍ في ألعاب نيتندو من نوع RPG (لعبة تقمّص أدوار) ابتداءً من عام 1997 حيث تطوّرت الفكرة وأنتجت الشركة عدّة أجزاءٍ من مسلسلٍ تلفزيونيّ وأفلامٍ وألعاب كومبيوتر بأنواعٍ مختلفةٍ عدا عن أنواعٍ أخرى من المنتجات المتنوعة إلى يومنا هذا.

ولكن لم يستشر هذا الغزو الزاحف من قبل هذه الكائنات الكرتونية اللطيفة على الثقافة البشرية إلّا في الآونة الأخيرة مع إصدار لعبة بوكيمون غو عام 2016 على الأجهزة المحمولة. حيث كان نجاح اللعبة غير المسبوق مبنياً على عاملين: الأوّل هو تطوّر التكنولوجيا لحدّ يسمح بهذا النوع من البرمجيّات بالعمل بجودةٍ كافية. وطرح اللعبة أثناء كون المستهلك المُستهدف فيه اليوم هو نفس الطفل الذي كان مُستهدفًا بهذا المنتج في صغره ما بين عامي 1995 و2005، يعني في البداية يستهدفون شريحةً عمريةً ومن ثمّ يعتمدون على نفس الأفراد كزبائن مضمونين بعد مرور عشر سنواتٍ أو أكثر عن طريق تصميم برنامج اللعبة وتوزيعها على الهواتف ليكون مناسباً لكل الأعمار وليس للأطفال فقط.



لعبة البوكيمون غو لا يمكن لعبها وأنت جالسٌ في غرفة الانتظار أو أثناء الإعلانات التجارية في فيلم السهرة. ما يميّز هذه اللعبة أنّها تستوجب من اللاعب القيام والمشي لمسافاتٍ كبيرةٍ بحثاً عن البوكيمونات ومن ثم صيدها وتدريبها بما يُعرف بتكنولوجيا الـ Augmented reality التي تسمح بظهور هذه البوكيمونات اللطيفة الملونة أمام أعين اللاعبين في العالم الحقيقيّ عبر النافذة الصغيرة



الغراب الحكيم



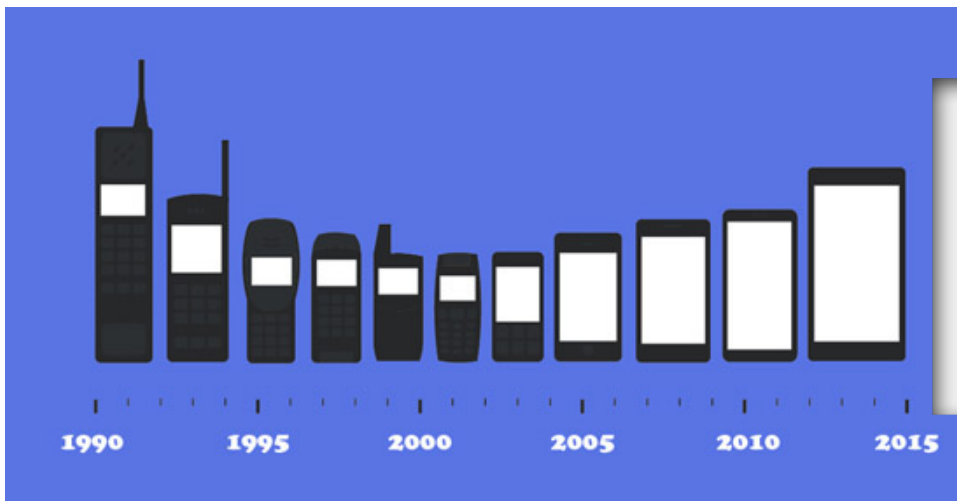
البوكيمون بين عالمين

التي يحملونها بين أيديهم. ويُعتبر نجاح هذه اللعبة وانتشارها بين فئاتٍ عمريةٍ واسعةٍ من المستخدمين مفاجأةً على صعيد توقعات الأسواق والمحللين.

في العالم الأول احتفل الناس بهذه الظاهرة وعانت الخدمات الخاصة بهذه اللعبة من تدفّقٍ غير مُتَوَقَّعٍ لأعدادٍ جمّةٍ من اللاعبين المطاردين للبوكيمونات حول العالم. هذا الأمر الذي قد يشكّل نقطة تحوّلٍ مهمّةٍ في التكنولوجيا في القرن الواحد والعشرين.



في بداية التسعينات أدّت زيادة الطلب على الهواتف المحمولة إلى ارتفاع المنافسة بين الشركات بشكلٍ ضغط على التكنولوجيا وجعلها تتطوّر بسرعةٍ صاروخيةٍ في مجال الاتصالات والتكنولوجيا المحمولة والبطاريات. عند إعلان ستيف جوبز لأول هاتف آيفون كان أيضاً إعلاناً ضغط على التكنولوجيا من قوى الاستهلاك العالمية التي أشعلت المنافسة من جديد، وخلال سنواتٍ قليلةٍ لم نعد نستطيع رؤية هاتفٍ بأزرارٍ حيث أنّ تكنولوجيا الهواتف الذكية ذات شاشة اللمس أصبحت هي الأساس الذي يُبنى عليه أيّ مشروعٍ أو تكنولوجيا مرافقةٍ وكلّ هذا بسبب ضغط الزبائن والطلب.



عندما تقدّم ولو خدمةً صغيرةً أو زراً إضافياً أو آليةً برمجيةً زيادةً عن منافسك اليوم فإنّ هذا سيغيّر حركة مليارات الدولارات باتجاه الشركة التي قدّمت هذا التغيير.



الغراب الحكيم



البوكيمون بين عالمين

اليوم، لعبة بوكيمون غو وعدد المستخدمين العملاق حول العالم سيؤدي لضغط جديد على التكنولوجيا نحو تطوير الـ Augmented reality وتطبيقاتها وطرق استخدامها. في المستقبل، وبفضل هذه اللعبة، ستصبح هذه التكنولوجيا أمرًا يوميًا واعتياديًا ناعتمد عليه في كل شيء في حياتنا تمامًا كما الهواتف المتحركة، وأحد الجوانب التي يمكن أن تغيّرها



هذه التكنولوجيا هو تحرير التكنولوجيا الداعمة والمصاحبة لنا كأفراد من سجنها المستطيل المسمى بالهاتف الخليوي وتحويلها إلى صور هولوغرافية أمام أعين المستخدم طافية في الهواء عبر أجهزة مثل نظارة مايكروسوفت الهولوغرافية المحمولة HoloLens التي يتم تطويرها اليوم وقد تجاوزت الكثير من النجاحات في هذا المجال.

هذه التكنولوجيا بما ستنتجه من تحولات اجتماعية وثقافية كبيرة سيقود لتغيير الكثير من الأدوات والطرق والآليات التي نتعامل فيها مع الأشياء أو حتى العمل والإنتاج من تصميم إلى هندسة إلى اكتشاف إلى الطب والدراسات الجزيئية إلى مساعدة المصابين بإعاقات اجتماعية أو جسدية عدا عن الثورة في عالم الاتصالات التي ستجعل منّا نحن سكان عالم اليوم مجرد رجال كهف متخلفين بالمقارنة مع جيل المستقبل الذي سيعيش هذه التكنولوجيا ويعتمد عليها.





الغراب الحكيم



البوكيمون بين عالمين

وفي عالمٍ آخرٍ بعيدٍ عن هذه الأفكار المستقبلية الجميلة الملوّنة وبعد إطلاق لعبة البوكيمون غو ونجاحها الصاحب الذي أظهر الكثير من ردّات الفعل التي عادت لتطفو على السطح،

فكما أي مشروع ناجحٍ أو فكرةٍ منتشرةٍ سيكون هناك الكثير من محاولات الطعن فيها ومحاربتها لأسبابٍ كثيرةٍ منها المنافسة ولكنّ ما سأتكلم عنه في هذا المقال هو ردّات الفعل المتعلّقة بالتخلّف ومحاربة كلّ ما هو جديدٌ وشيطنته ووصمه بكلّ صور العمالة والخيانة والكفر. كما سأطرّق على بعض التطوير والتجديد في محاولات الطعن هذه، فعلى ما يبدو حتى التخلّف يطوّر من أدواته ورسائله.



عند الظهور الأوّل لمسلسل البوكيمون ولعبة البطاقات الخاصّة بها في عالمنا العربيّ والإسلاميّ لم يعرف التخلّف كيف يتعامل مع هذا الاهتمام الجديد. فلو أنّه فقط وصفه بأنّه لهوٌ وابتعادٌ عن ذكر الله لفشل، لأنّ المعنيتين هم الأطفال وعبثهم. حتى الفتاوى التي أُصدرت حينها في تحريم البوكيمون لم تؤثر في ذلك البوكيمون المرعب الذي استمرّ بالنموّ والقوّة مهدّداً خرافات الكبار القاتلة بخرافات وخيال الأطفال المرح.



الغراب الحكيم



البوكيمون بين عالمين

فما كان له إلا أن يلجأ إلى سلاحه القديم.. الكذب.. وهذه ليست آليّة دفاعيّة جديدةً فكلّ مغنٍّ غربيٍّ مشهورٍ أو لاعب كرة قدم معروفٍ تنتشر على لسانه أكاذيبٌ وإشاعاتٌ عن كرهه للعرب والمسلمين وإهانته لهم حتى يتمّ تنفير العامة من متابعته أو الاهتمام به.

انتشرت في التسعينات منشوراتٌ ورقيةٌ بين الناس تحثّهم على نشرها وتحتوي رسالةً مُوجّهةً للطعن ومحاربة علامة البوكيمون التجارية. طبعاً الشعوب العربيّة الجاهلة لا تقرأ فتلقّت المنشور وصدّقت ونشرته دون التحقق من محتوياته التي إن نظر إليها أيّ طفلٍ سيضحك منها. ولكنّها كانت فعّالةً بالتسعينات في تحويل الأهل ضدّ البوكيمون وحرمان أطفالهم منه.

انتبه ايها المسلم
احذر من مكائد الكفار والمشرّكين وتخلص من ؟
بوكيمون ؟

صنع يهودي : إذا اقتنيناه فنحن نروج الصناعة اليهودية ونمّي اقتصادهم ، وهم الذين يقتلون اخواننا الفلسطينيين
 تزرع روح النزاع بين الاطفال في عملية جمعها أو التبادل بها
 اشتمال اللعبة على القمار
 مفسدة للمال
 تبنيها نظرية النشوء والارتقاء لداروين
 توهم الطفل بأشياء خارقة قد يدعو بها وقت الضائق

هل تعلم أن ؟
أسماء شخصياتها

بوكيمون : تعني انا يهودي
 بيكاتشو : تعني كن يهودياً
 تشارمند : تعني أن الله ضعيف — تعالى الله عما يصفون
 ماجمار : تعني ان الله غبي — تعالى الله عما يصفون
 جروليت : تعني ان الله بخيل — تعالى الله عما يصفون

جمعية إحياء التراث الإسلامي - الاندلس 4891920 - 4890809

تحتوي هذه المنشورات على مجموعة مُلوّنة من الادّعاءات المضحكة التي تمزج بين نظريّات المؤامرة والغيرة على الدين بشكلٍ طفوليٍّ حقّاً. ومع عودة ظهور هذه الحشرات الملوّنة الممتعة في أزقة وأحياء عالمنا العربيّ وتسايق الشباب على الامساك بها كنتَ ستتوقّع أن ينضج من كان يحارب البوكيمون في التسعينات وأن يتوقف عن محاربة لعبةٍ على جهازٍ هاتفٍ محمول.. ولكن عودنا الدين على أن يفاجئنا ويتخطّى توقّعاتنا بما يتعلّق بالجهل والتخلّف وقامت كلّ الجهات الرسميّة الدينيّة بإعادة تجديد تحريم البوكيمون، هذه المرّة لم يعاودوا استخدام البروباغاندا القديمة المضحكة ربّما لأنّهم أدركوا أنّ نفس الهاتف الذي يشغلّ اللعبة قادراً على البحث عن معاني أسماء البوكيمونات واكتشاف أكاذيبهم. لذا تتمّ اليوم محاربة البوكيمون بطريقةٍ جديدةٍ

وهي ادّعاء أنّ اللعبة هي برنامج تجسّس علينا من قوى العالم الظلاميّة التي تسعى لتدميرنا.. أعرف أن هذا أمرٌ مضحك.. ولكنّها السياسة الجديدة لمحاربة البوكيمون.



الغراب الحكيم



الخلاصة:

لماذا تحارب المؤسسات الدينية أي شيء جديد أو أي شخصية مشهورة وتصمها مرةً بالفجور ومرةً بالكفر ومرةً بالعمالة لإسرائيل والماسونيهيونية المريخية الكونية التي تريد النيل من فشلنا وتخلّفنا؟

لماذا مادونا أو مايكل جاكسون أو بيليه أو مارادونا كلّهم اتّفقوا على استخدام نفس الإهانة للعرب والمسلمين في الثمانينات؟ -وأعتقد أن من هم من جيلي يعرفون هذه القصص -

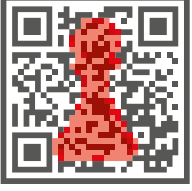
ولماذا تتورّط المؤسسة الدينية في معركةٍ مع بوكيموناتٍ هي عبارةٌ عن حيواناتٍ وحشراتٍ خياليةٍ كرتونيةٍ ملونة؟

وكيف أصبح حلم ساتوشي الياباني مؤامرةً صهيونيةً شيطانيةً؟

لماذا كلّ أمرٍ ناجحٍ وملفٍ ويفتح العقول يجب اعتباره شرًّا وإثمًا عظيمًا تجب محاربته وتحريمه؟

السبب أصدقائي هو أنّ الدين بدأ يدرك أن أساطيره وخرافاته لم تعد قادرةً على شغل نفس الحيّز من اهتمام الناس كما في السابق وأنه إن لم يفعلوا شيئًا ما لمواجهة الزمن فإنّ فأرًا صغيرًا لطيفًا أصفر اللون قد يكون هو من يقتل هذه المؤسسة الدينية بكلّ ما فيها!





ملحدون راديكاليون بلا حدود

حوارية . لادينية . إنسانية



FAQ

#RA_FAQ

الأسئلة
المتكررة

#RA_RT

الطاولة
المستديرة



#RA_
QUOTES

أفضل
حكمة



#RA_BOM

كتاب
الشهر



#RA_
DEBATES

مناظرة



أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لبن كريشان

<http://www.thelandofsands.blogspot.com>

الهوس الأسلامي بالعفه
عصفور موريشيوس
كيف نكافح العنصريه الإسلاميه؟
المرأه والدين
فتوى البغاء
السفاح والفتاة البريئه
طيز لطفي
وجوب تكسير الأصنام
الألحاد: حركة تحرير للشعوب
جرثومة الدين في كل مكان
هل هناك معنى للحياه بدون شاورما؟
الخوف..نبض الأصوليه الإسلاميه



محمود جمال

سلسلة أحكام أهل الذمة (4)

سلسلة تتناول كيف عاش المسيحيون في ظل الخلافة الإسلامية



(1) قبل الإسلام،

كانت شبه جزيرة العرب محاطة بأهل الكتاب، أو بالمسيحيين منهم على وجه الخصوص، من كل جانب. وبعد المد الاستعماري الذي نتج عنه اختلاط الأميين بالكتابيين، تحتم وجود مدونة تشريعية يسجل فيها الفقهاء كل ما يستجد من قضايا. لهذا السبب شغلت أحكام أهل الذمة مساحات كبيرة من كتب التراث، إذ خصص لها الصانعني كتابًا باسم «أهل الكتابين» في مصنفه الذي دونه في القرن الثالث الهجري، وفي القرن الرابع جمع أبو بكر الخلال في «أحكام أهل الملل والردة» آراء الإمام أحمد.



محمود جمال

سلسلة أحكام أهل الذمة (4)



وقد شغلت الأحكام ذاتها مساحةً شاسعةً في مؤلف البيهقي «**معرفة السنن والآثار**» الذي صدر في القرن الخامس. وفي القرن الثامن خصص ابن تيمية في «**مسألة الكنائس**» كتابًا حمل الاسم ذاته، ناهيك عن تطرقه للقضية بعمومها في «**مجموع الفتاوى**» الذي شغل فيه أهل الذمة مساحةً كبيرةً جدًا، وكذلك كتابه «**نقض المنطق**».

أما فيما يخص موضوع الجزية تحديدًا، فقد كتب فيها ابن زنجويه، في القرن الثالث، تحت عنوان «**الأموال**»، وبنفس العنوان، وفي نفس القرن، كتب ابن أبي عبيد بن سلام. وكتب عنها الدميري في مؤلفه «**شرح المنهاج**» في القرن السابع. وفيما يخص كيفية جبايتها، فقد تطرق إليها الشيرازي في كتابه «**نهاية الرتبة**» الذي صدر في القرن السادس، وكتب عنها ابن الأخوة في مؤلفه «**معالم القرية**» في القرن الثامن.. وبخلاف كُتب التاريخ، تلك هي المراجع التي اعتمدتُ عليها - بشكلٍ أساسي - أثناء تحضير هذا البحث. وفي كتابه «**أهل الذمة في مصر العصور الوسطى**» ذكر الدكتور قاسم عبده قاسم العديد من المراجع التي لم يُتَح لي الرجوع إليها.

وقد آثرتُ التوطئة بالإشارة إلى المراجع للتسهيل على القارئ الراغب في الاستزادة، بيد أنني سأركز في قادم المحطات على المؤلف الجامع في هذا المضمار، «**أحكام أهل الذمة**»، الذي كتبه ابن القيم، في ثلاثة مجلداتٍ جاءت فيما يقارب الألف وخمسمائة صفحة، نقل فيها وفنّد معظم ما دُوّن في القرون السابقة على اختلاف المذاهب فيه.

وستتوقف أثناء رحلتنا عند محطتين أساسيتين،

الأولى: موقف الإسلام من تولي المسيحيين الوظائف الإدارية في الدولة، وسنركز فيها على فقه الواقع.

والثانية: كيف نظّم الإسلام العلاقات الإنسانية بين المسلم والمسيحي، بحسب المدونة الفقهية والحديثية.

لمّا علِم عمر بن الخطاب أن أبا موسى الأشعري قام بتوظيف كاتبٍ مسيحي، استشاط غضبًا وقال له: قاتلك الله! أما سمعت قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ. بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ. وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. سورة المائدة الآية 51؟! ولما طالت معاتبة الفاروق لأبي موسى على سوء تقديره رد عليه بالقول: يا أمير المؤمنين! لي وظيفته، وله دينه.

لكن هذا الرد العلماني، الذي فرّق فيه أبو موسى بين هوية الموظف الدينية وما تقتضيه المصلحة الدنيوية، ما كان ليلقى قبول الفاروق عمر، الذي عقّب عليه بصيغة أكثر وضوحًا فقال: **لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله.** ويزيد ابن كثير، في تفسيره، على هذه الرواية التي استشهد بها ابن القيم فيقول إن عمر كان في بادئ الأمر قد أعجب بأداء الموظف المسيحي، وأثنى عليه أمام أبي موسى، بيد أنه علِم بأمر ديانتته، جاء رد فعله بهذا الشكل، وكعادته، ضرب أبي موسى.



محمود جمال

سلسلة أحكام أهل الذمة (4)



وجاء في خطابه لأبي هريرة، أثناء ولايته على البحرين: «أما بعد... أقم الحدود ولو ساعةً من النهار، وإذا حضرك أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الله، فإن الدنيا تنفذ والآخرة تبقى. عُد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح بابك وبارسهم، وأبعد أهل الشر وأنكر أفعالهم ولا تستعن في أمرٍ من أمور المسلمين بمشرك، وساعد على مصالح المسلمين بنفسك، فإنما أنت رجلٌ منهم غير أن الله تعالى جعلك حاملاً لأثقالهم».

وحين اتسعت رقعة الدولة في عهده، وأعقبها زيادةً في حجم الأموال والموارد، للدرجة التي استحالت معها قيام المسلمين وحدهم بإدارة كل الوظائف، كتب إليه بعض الولاة، يستشيريه في استعمال أهل الذمة من المسيحيين قائلاً: إن المال قد كثر، وليس يحصيه إلا هم فاكذب إلينا بما ترى. فجاء الرد العمري حاسماً قاطعاً إذ قال: لا تسلموهم ما منعهم الله منه، ولا تأمنوهم على أموالكم، وتعلموا الكتابة فإنما هي للرجال.

وأصدر مرسومًا استثنائيًا بقرارٍ جاء فيه: أما بعد، فإنه من كان قبله كاتبٌ من المشركين فلا يعاشره ولا يؤازره ولا يجالسه ولا يعتضد برأيه، فإن رسول الله لم يأمر باستعمالهم، ولا خليفته من بعده. وعلى الجانب الشخصي؛ كان لعمر عبدٌ مسيحي، وكان يريد أن يستغل مهاراته ويوظفه، فقال له: أسلم حتى نستعين بك على بعض أمور المسلمين، فإنه لا ينبغي لنا أن نستعين على أمرهم بمن ليس منهم، فرفض الإسلام، فأعتقه عمر وقال: اذهب حيث شئت.

وما فعله عمر بن الخطاب في شأن توظيف أهل الذمة، كان قد طبّقه حفيده، عمر بن عبد العزيز، إذ أصدر مرسومًا بقانونٍ عممه على جميع الولاة في أنحاء الإمبراطورية الإسلامية جاء فيه: «أما بعد، فإن عمر بن عبد العزيز يقرأ عليكم من كتاب الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾...، سورة التوبة الآية 28، جعلهم الله حزب الشيطان وجعلهم ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾. سورة الكهف/ 103 - 104.

وقد بلغني عن قومٍ من المسلمين أنهم استعانوا بأهل الشرك في أعمالهم وكتابتهم، لعلمهم بالكتابة والجباية والتدبير، ولا خيرةً ولا تدبيراً فيما يُغضب الله ورسوله، وقد كان لهم في ذلك مدةٌ وقد قضاها الله تعالى، «فلا أعلمن أن أحداً من العمّال أبقى في عمله رجلاً على غير دين الإسلام إلا نكلت به، فإن مخو أعمالهم كمخو دينهم، وأنزلوهم منزلتهم التي خصهم الله بها من الذل والصغار».

وفي المرسوم ذاته، وبعد أن أمر بمنع اليهود والمسيحيين من ركوب الخيل، أوصى عمّاله بضرورة إبلاغه فوراً بنتائج ما تم



محمود جمال

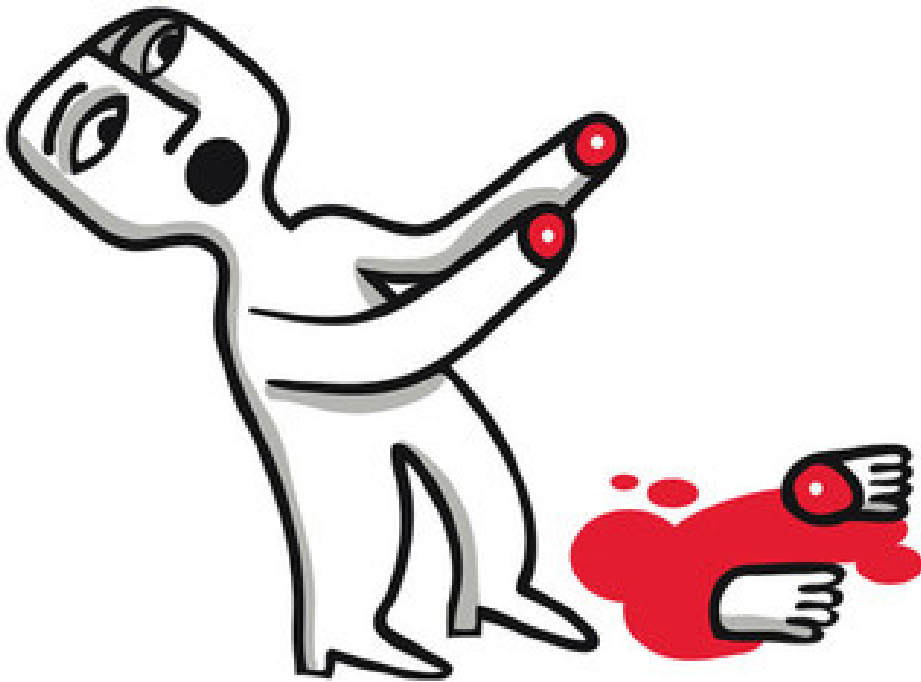
سلسلة أحكام أهل الذمة (4)



تنفيذه من أوامره، إذ قال: «ليكتب كل منكم بما فعله من عمله». وبموت خامس الخلفاء الراشدين، وتراخي الأمويين من بعده في تنفيذ الأحكام، عاد المسيحيون إلى تولي الوظائف مرةً أخرى، إلى أن جاء الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور فعزلهم، استجابةً لنصيحة الفقهاء.

وفي زمن المهدي صدر عن ديوانه فرمان: «ألا يُترك أحدٌ من أهل الذمة يكتب لأحدٍ من العمال، وإن علم أن أحدًا من المسلمين استكتب أحدًا من النصارى قطعت يده». وأرجو ألا يظن القارئ أن عقوبة قطع اليد تقع على الذي قام بتوظيف المسيحي أو الذمي، بل على الموظف المسيحي نفسه. إذ يعقّب ابن القيم على ما ترتب على هذا فرمان فيقول: «فقطعت يد جماعةٍ من الكتّاب»!

وتكرر الأمر ذاته مع هارون الرشيد، الذي كان لا يمانع في حشد عشرات المئات من الجواري المسيحيات في قصره، لكن ما كان ليرضى أن يُغضب الله ويخالف سنة رسوله بتعيين موظفٍ أو كاتبٍ مسيحيٍّ يكون له أمر السيادة على المسلمين ومصالحهم، فما كان منه إلا أن «سرف أهل الذمة عن أعمالهم، واستعمل المسلمين عوضًا منهم، وغير زيهم ولباسهم، وخرّب الكنائس» وما كان قراره قرارًا سياسيًا أو اجتهادًا دينيًا لكن كان فيما فعل متبعا لسيرة من سبقوه، كما رأينا، و«أفتاه بذلك علماء الإسلام»، بحسب ما يؤكد صاحب الأحكام!



شبكة الملحدين العرب
arab atheist network
arab atheist network



<https://www.facebook.com/groups/arbangroup/>



Jerry Coyne

في حوار مع.....

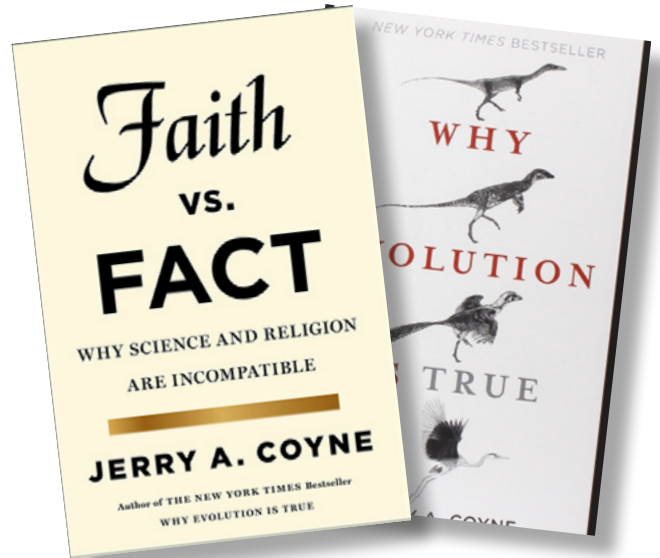
آراء المحاورين تعبر عنهم ولا تعبر عن سياسة المجلة

جيرى كوين Jerry Coyne عالم أحياء
تطوريّة متقاعد من جامعة شيكاغو، يكتب عن
مواضيع التطور والإلحاد.

من كتبه «الدين في مواجهة الحقائق: حول التنافر بين
العلم والدين» Faith vs. Fact: Why Science and Re-
ligion Are Incompatible المنشور عام 2015، وكتاب «لماذا
النشوء والتطور حقيقة» Why Evolution is True المنشور عام
2010، وله مدونة على الإنترنت بنفس عنوان هذا الكتاب.

التقينا بجيري كوين في إطار محاضرة ألقاها في جامعة آدم
مكيثيتش في مدينة پوزنان في پولندا Adam Mickiewicz
University in Poznań تحت عنوان «التطور والإلحاد:
أفضل الأصدقاء» Evolution and atheism: the best of friends
بتاريخ 2016/8/8.

مرحباً بك سيد جيرى كوين في پوزنان. لدينا بضعة أسئلة نود
طرحها عليك للنشر في مجلة الملحنين العرب.



س1: في العادة، لا يلقي العامة بالاً للنقاشات والخلافات التي تدور بين العلماء حول تفاصيل هذه النظرية أو تلك، لكن
نظرية التطور تختلف من هذه الناحية، إذ يُساء تفسير تلك الخلافات على أنها دلائل تشكك في صحة النظرية، هل لك
بالتعرض لإحدى هذه الخلافات بشيء من النقاش، وإيضاح فيما إذا كان هذا الخلاف يؤدي إلى تخطئة النظرية نفسها؟



Jerry Coyne

في حوار مع.....

توجد تهمٌ كثيرةٌ توجه ضد نظرية التطور، وإحداها —وهي تهمَةٌ حديثةٌ تنتشر خاصة في الولايات المتحدة— مفادها أن التطور نظريةٌ خاطئةٌ لأننا لا نراه يحدث أمام ناظرينا. هذا خطأ طبعًا. وهنالك طرقٌ عدةٌ للإجابة عن هذا السؤال، أولها أننا في الواقع نستطيع مشاهدة التطور يحدث أمام ناظرينا من خلال تطور مقاومة البكتيريا للمضادات الحيوية، وتطور المقاومة لمبيدات الأعشاب الضارة في النباتات، وتطور المقاومة للمبيدات الحشرية عند الحشرات، كل هذا تجلياتٌ للتطور. لو أخبرنا هذه الأمور لأحد الخلقين قائلين بأنها تطور، فسيقول: «نعم هذا صحيح، لكنه تطور صغري mi-cro-evolution؛ أي تطورٌ على مستوى صغير، أما ما نريد رؤيته فهو شيءٌ كتحوّل قطةٍ إلى كلبٍ» أو ما يسمى بالتطور الكبروي (التطور على نطاقٍ كبير) macro-evolution. أولًا، هذا متطلبٌ مستحيلٌ لأنه يستغرق زمنًا طويلًا. ولكن،



رغم ذلك، ثمة أدلةٌ على هذا النوع من التطور نراها في السجل الأحفوري، فنرى مثلًا تحول بعض الزواحف القديمة من الثيروبودات إلى الطيور، وتحدر الثدييات من بعض الزواحف، وتحدر الزواحف من البرمائيات. لذا، فالسجل الأحفوري يُظهر كل هذا الدلائل على التطور الكبروي. هذا بالإضافة إلى وجود الأدلة الوراثية التي تدل على وجود الأسلاف المشتركة، وكذلك الأعضاء الضامرة vestigi-al organs التي لدى البشر، فالبشر لا زالوا مثلًا يملكون المورثات لإنتاج صفار البيض دون أن ينتجوه، وهذا يشهد على أننا تطوّرنا من زواحف وأن لدينا أسلافًا من الزواحف. فالادعاء بأننا لا نشهد التطور هو ادعاءٌ خاطئ، لكنه شائعٌ في أوساط الخلقين.

س2: معظم المجتمع العربي هم من الخلقين، يؤمنون بقصة آدم وحواء، لكن بعضهم، وتحديدًا بعض علماء الأحياء من بينهم، يعتقدون بصحة التطور فقط فيما يتعلق بالحيوانات، لكنهم لا يعتقدون أن البشر قد تطوّروا، فما رأيك؟

أجل، هذا شيءٌ سائدٌ، وهو خاطئ. ومردّ اعتقادهم بذلك هو لأسبابٍ دينية، إذ إن القرآن والكتاب المقدس يقولان أن الله قد خلق البشر على صورته، مما يضفي تميزًا على البشر. لذا، وعلى حد علمي في السعودية هنالك قبول للتطور، لكنه يتوقف عند البشر، فالقرآن يقول أن الله قد خلق الإنسان من علقٍ أو من طين. لكن لو نظرنا إلى الأدلة طبعًا، نجد أن البشر قد تطوّروا من حيواناتٍ شبيهة بالقردة العليا ape-like على مدى ملايين السنين. لذا، لا يوجد ما يدل على أننا خلقنا خلقًا خاصًا، ولا توجد أدلةٌ على أن البشر يختلفون عن باقي الكائنات الأخرى أو أن لهم أصلًا خاصًا، فهذا افتراضٌ مبنيٌّ على الدين والنصوص الدينية، وليس على المعطيات والمشاهدات.

(1) الثيروبودات Theropods مجموعة من الديناصورات المفترسة التي كانت تسير على رجليها الخلفيتين، ظهرت قبل أكثر من 230 مليون عامًا، ودلت الدراسات الحديثة على أنها أسلاف الطيور التي تعيش اليوم.



Jerry Coyne

في حوار مع.....

س3: يعتقد الكثير من رجال الدين الإسلامي بأنَّ القردة العليا هم في الواقع بشر تحولوا إلى قردة بعد أن مسخهم الله على تلك الصورة. هل لديك رأي في الموضوع؟

القردة تحدروا من البشر؟ إن المشاهدات تكذب ذلك أيضاً، ففي السجل الأحفوري تظهر القردة أولاً ثم يظهر البشر، فلو كان ترتيب ذلك الظهور معكوساً، لربما كان الأمر كذلك. لا يوجد حدود لما قد يذهب إليه علماء الدين لتبرير المشاهدات، ولكن ماذا عن السعادين وقردة الليمور وآكلات الحشرات insectivores؟ نحن نرى تدرجاً متصلاً لتطور البشر من ثديياتٍ أخرى، فالادعاء المذكور هو ببساطةٍ خاطئ.

س4: يمكننا أن نرى أخطاءً معينةً يتداولها الخلقون، ومن ضمنها ما يمكن صياغته على شكل السؤال الآتي: «كيف يمكن لكل هذا أن يأتي بالصدفة المحضة؟» وهو يظهر تصورهم للتطور كعمليةٍ عشوائيةٍ، فما رأيك في هذا؟

هذا خطأ شائعٌ آخر. إن أي دارسٍ للتطور يدرك على الفور أن التطور ليس عمليةً عشوائيةً، وإنما هو توليفةٌ من عملية عشوائية هي الطفرات والتي تولد التنوع، لكن هذا التنوع تفرزه عمليةٌ غير عشوائيةٍ هي الانتخاب الطبيعي. فترى حدوث تغيراتٍ في الحمض النووي بفعل الأخطاء، أو بتأثير الأشعة الكونية أو خطأً في ارتباط الأزواج القاعدية -mispairing، لكن التغيرات التي تؤدي إلى نجاح التكاثُر، أي تلك التي تملك فرصةً أكبر لنسخ نفسها -بحسب تعبير دوكنز- هي التي تدوم، وهذا يؤدي إلى انتاج حيواناتٍ ونباتاتٍ متأقلمة مع بيئتها. لذا، من الصحيح أن نقول إن العمليات العشوائية البحتة لا يمكنها أن تنتج كائناتٍ متكيفةٍ مع بيئتها، والخطأ الكامن في الفكرة المطروحة هو أن التطور ليس عمليةً عشوائيةً بشكلٍ بحت. ولربما كان هذا أحد أكثر الأخطاء شيوعاً فيما يتعلق بفهم التطور.

س5: ماذا عن الأفكار التي تطرحها في مدونتك عن مسألة الإرادة الحرة؟ هلأ حدثتنا بشيءٍ من التفصيل عن هذا؟

تفصيل ذلك قد يستغرق ساعةً بأكملها. كل ما أستطيع قوله، هو أنك لو كنت تعتقد بصحة العلم وتتقبل العلم، فإنك لن تجد الإرادة الحرة بالمعنى الديني الذي نستطيع بمقتضاه تخطي القوانين الطبيعية في عقولنا واتخاذ القرارات بناءً على ذلك. والعلم يخبرنا أننا في أية لحظةٍ معطاةٍ لا نملك اختيار ما نفعل. نحن نشعر وكأننا نملك الخيار، بأن نختار بطلب لحم أو دجاج في مطعمٍ مثلاً، لكن هذا الخيار ليس أمراً نقوم به، فالاختيار قد تم بالفعل مسبقاً في أدمغتنا.

س6: من يقوم بالاختيار إذن؟ من «أنا»؟ فلو كنت أنت دماغك، فأنت من يقوم بالاختيار.



Jerry Coyne

في حوار مع.....

لكنك لا تملك الخيار، فلو استطعنا العودة إلى زمنٍ سابق إلى لحظة نظرك إلى قائمة الطعام في المطعم، وافترضنا أن كل الجزيئات في الكون كانت في نفس الوضعية السابقة، فستقوم بنفس الاختيار السابق.

س7: لكن هذه الجزيئات هي الإنسان الذي يقوم بالاختيار، أليس كذلك؟

نعم، لكن أغلب المؤمنين يعتقدون بنوعٍ من الإرادة الحرة في إطار ما يسمى بالمذهب التحرري libertarian free-will، والذي يمتلك المرء من خلاله حق الاختيار، وهو أمر مهم للدين في اختيار عبادة الإله الصحيح.

س8: اعذرني على المقاطعة، لكنهم في نفس الوقت يقولون أن الهداية بيد الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ القصص 56. ألا يتفق هذا مع ما قلت؟

هذا الكلام يعني انعدام الإرادة الحرة، على الأقل فيما يتعلق باتباع الإله الإسلامي، والإشكال يكمن في أن الله لو كان هو المسؤول عن قرارك، فهو يعذب ويقتل كل من يمنعهم عن أن يختاروه. أنا لست على اطلاعٍ كافٍ على القرآن لأعرف هذه الآية. لكن العالم يرى بمعنى ما أن ثمة تطابقاً بين الإنسان ودماغه الذي يحتويه جسده، وأن ما يمتلكه المرء ودماغه من مورثات مصحوبة بالتأثيرات البيئية التي تغير في تركيب الدماغ تمثل معاً ماهية الشخص، وبما أن ماهية الشخص تتعلق بكياناتٍ ماديةٍ بحتةٍ خاضعةٍ لقوانين الفيزياء، فإن على الدماغ نفسه أن يتبع هذه القوانين كذلك. وطبيعة قوانين الفيزياء على النطاق الكبير هي أنها قوانين حتمية، فإن دفعت كرةً موضوعةً على الطاولة ستتحرك باتجاه معين، ولو حاولت تحريكها داخل عقلك فستتحرك في ذلك الاتجاه.

إن مفهوم حرية الإرادة بهذا المعنى ليس سهل الفهم، والبشر يشعرون وكأنهم يمتلكون القدرة على الاختيار. فهم يشعرون مثلاً أنهم يستطيعون اختيار يسوع كمخلص مثلاً أو أن لا يختاروه.

س9: إذن فنحن مجرد مراقبين لحياتنا تمر من أمامنا دون تحكمٍ فاعلٍ منا؟

بمقدورنا أن نفعل الكثير في حياتنا. نستطيع أن نتغير بحكم أشياء تطرأ في البيئة التي نقطنها، فمثلاً بحديثي هذا، أطمح إلى تغيير آراء بعض قرائكم. هذا لا يتناقض مع الحتمية، فالأشياء التي يسمعها المرء تستطيع أن تغير من حالة الدماغ مما يؤثر على تصرفات المرء المستقبلية، لذا فاتخاذ الموقف القائل بأن علينا الجلوس ومشاهدة الأشياء تحدث أمامنا ليس موقفًا صحيحًا بالضرورة، فنحن سنفعل ما نفعله في إطار قوانين الفيزياء، وهذا قد يؤثر في بشرٍ آخرين.



Jerry Coyne

في حوار مع.....

س10: تطالع القارئ العابر لمدونتك فكرة أنك عالم يقوم أحيانًا بالاستناد إلى العلم لتفسير قضايا فلسفية، فهل تعتقد أن العلم سيحيل الفلسفة إلى مبحثٍ مندثر؟

لا، لا أعتقد أن هذا صحيح. أرى أن الفلسفة تشابه الرياضيات، والطريقة الوحيدة لمعرفة العالم هي عن طريق المشاهدة، ولم أرَ أسلوبًا لمعرفة طبيعة الكون سوى دراسته بالمشاهدة. أما الفلسفة والرياضيات فهي مباحث لا تعتمد على المشاهدة وإنما المنطق. ففي الرياضيات يبدأ المرء من افتراضاتٍ معينة، ثم يُتبع ذلك بمحاولة فهم تبعات هذه الافتراضات. والأمر ذاته يحدث في الفلسفة، فهي نظامٌ يتعلق بالتفكير الواضح، والتفكير باتباع المنطق. لذا، لا أعتقد أن بمقدور الفلسفة والرياضيات تعليمنا أمورًا عن حقائق العالم. هما أداتان مفيدتان تساعدان في التوصل إلى ما هو مفيدٌ من الناحية التطبيقية، ولا أعتقد أن العلم قادرٌ على جعل الفلسفة مبحثًا ناقصًا. فأمورٌ كالأخلاق مثلًا لا تمثل قضايا علمية. فهناك جوانب علمية لأسئلة من نمط: «كيف نتصرف؟»، لكن التصرف الأخلاقي في المحصلة النهائية هو مسألة تفضيلاتٍ وليس مسألة علم. والفلسفة تساعدنا على فهم هذه الأفكار معالجتها بوضوح، وبشكلٍ عام فإن الفلاسفة يساهمون في مساعدتنا في التفكير بوضوح.

س11: في شهر نيسان/أبريل 2014 نشرت مجلة New Scientist مقالًا يستعمل معطياتٍ سكانيةٍ تظهر بوضوح ظهور اللادينيين كأسرع المجموعات الدينية نموًا، هل ترى ارتباطًا بين هذه النتائج وبين تأثير حركات نشر العلم بين العامة، والتي من أبرز روادها كارل سيغن Carl Sagan، نيل ديغراس تايسون Neil deGrasse Tyson وأنت ربما؟

أود أن أعتقد بصحة ذلك بصفتي ممن يعملون على نشر العلم بين العامة، لكنني أوافق ستيف پنكر Steve Pinker حين أعطى في كتابه The Better Angels of Our Nature أسبابًا كثيرةً لانحسار سطوة الدين في أرجاء العالم، ونشر العلم بين العامة ليس من ضمن هذه الأسباب، فهو يذكر التجارة، ومعرفة الشعوب الأخرى، وبرز العقلانية وغير ذلك. وأعتقد أن العامل الأهم أن يستطيع الناس الحديث عن معتقداتهم وألا يتم حظر هذا الأمر بالقانون. ففي دول الشرق الأوسط مثلًا، لا يستطيع المرء التشكيك في المعتقدات الدينية، وهو ما يديم سطوة الدين على الناس. فإن تمكن الناس من البحث والتفكير بحرية ستتضح لهم بشرية الدين، هذا من ناحية، وأن الأديان تناقض بعضها من ناحيةٍ أخرى، وهو أمرٌ لا أعرف كيف يعمى عنه المؤمنون. فلو كنت مسلمًا مثلًا، ستعتقد أن من يؤمن بأن يسوع هو ابن الله سيدخل النار، لا بل يرى بعض المسلمين أن من واجبه قتل من يؤمن بذلك. أما لو كنت مسيحيًا فستعتقد أن المسلم سيدخل النار لرفضه ألوهية يسوع. فالنظرتان متناقضتان تمامًا، دون أملٍ في مواءمتهما. فالعقلانية وحدها ستخبرنا باستحالة صحة النظرتين في ذات الآن، وأن من المرجح خطإ كليهما.



Jerry Coyne

في حوار مع.....

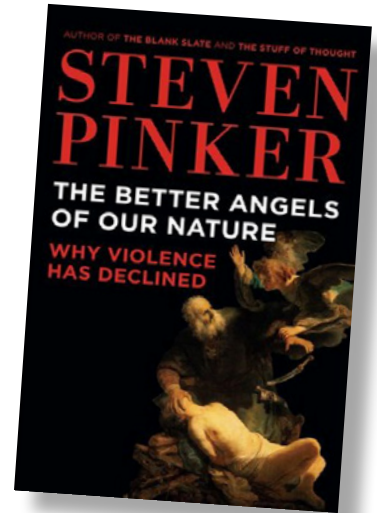
س12: وكأنهم مصابون بالفصام؟

هذا أمرٌ سأتى على ذكره في محاضرتي، فهو نوع من التحاوز -compart- mentalization. إضافة إلى الخوف والرغبة للانتماء إلى مجموعة يشترك المرء معها في المعتقد. اطلعت قبل أيام على إحصاءات تتعلق بالدين في بولندا، ووجدت تغيرات طفيفة على مدى العقود الثلاثة المنصرمة والتي تقابل الفترة التي ظهر فيها ريتشارد دوكنز وسام هاريس وستيفن جيه غولد وديفيد آتبره وكارل سيغن. فنشر العلم بين العامة قد ازداد خلال تلك الأعوام الثلاثين باطراد، لكن تأثير ذلك على الدين في بولندا على الأقل كان قليلاً.

س13: بصفتنا مجموعة ملحدة مهتمة بنشر الفهم العلمي العقلاني لكل ما يحيط بنا، يواجهنا سؤالٌ يتكرر يتخذ الصيغة التالية: «ألا تضيعون في موقفكم هذا شيئاً من غموض الحياة الإنسانية وسحر المجهول والظواهر الخارقة من حولنا؟» لا أتخيلك تتعرض لهذا السؤال كثيراً، فكيف تجيب عنه؟



هذا السؤال يطرح كثيراً، لكنه يقلب الواقع، فالعلماء يواجهون ألغازاً حقيقية، مثل البحث في طبيعة المادة المظلمة والطاقة المظلمة وكيفية عمل الدماغ وماهية الوعي وطبيعة أول أشكال الحياة وهل اعتمدت الحمض النووي الريبوزي RNA أم الحمض النووي الريبوزي منقوص الأوكسجين DNA. إن ميزة العلم على الدين على سبيل المثال هو أننا في العلم نستطيع الإجابة عن هذه الأسئلة من حيث المبدأ، أما الأسئلة الدينية وغموض الدين فهي أمورٌ لن يمكن حلها أبداً، حيث يأتي كل دينٍ بأجوبته الخاصة والتي تناقض أجوبة الأديان الأخرى. فميزة العلم هنا تكمن بأن الألغاز التي تواجه العلم هي ألغاز حقيقية. فلننظر إلى التقدم الذي تم إحرازه في فهم ألغاز الكون، ما نعرفه اليوم عن البيخ بانغ (الانفجار العظيم) لم نكن نعرفه حين كنّا طفلاً، صرنا نعرف طبيعة المادة الوراثية DNA، صرنا نعرف ما يقبع على سطح المريخ وسطح القمر. في يدنا أجوبة. لكن لنفكر في طبيعة الأسئلة الدينية: كم عدد الآلهة؟ إلهٌ واحد أم آلهة متعددة؟ هل هو الله؟ هل يسوع نبي؟ هل هنالك جنة ونار؟



س14: كم عدد الحوريات التي ستحصل عليها؟



Jerry Coyne

في حوار مع.....

أجل، كم عدد الحوريات؟ هذه أسئلة لا يمكن أن نحصل على إجابتها. يمكن أن يصنف المرء هذه كألغاز، لكن ما فائدة الألغاز إن لم يكن بمقدور المرء حلها. يختلف الحال في العلم، حيث يتجه البحث نحو أجوبة محددة بحكم اتفاق الجميع على مغزى محتوى المشاهدات، لكن هذا لا يحدث في الدين. أما في إطار المشاعر، فنرى ادعاء البعض أن العلم يحول الناس إلى رجال آليين خالين من المشاعر، لكنني وجدت العلماء بهذا المعنى هم أناس أكثر روحانية (وإن كنت أكره استعمال هذه اللفظة)، فهم يتفاعلون مع اللوحات والموسيقى والفن. والعلماء عموماً يعرفون عن الفن والموسيقى والأدب أكثر مما يعرف المشتغلون بالإنسانيات عن العلم الذين يضيعون معرفة ألغاز العالم الحقيقة التي نستطيع التعامل معها. هذا إضافة إلى مصادر تولد الدهشة والمشاعر.

س15: كيف تصف نشأتك وتأثير الدين عليك أثناءها؟ هل خضعت لتربية دينية متشددة أم معتدلة؟ هل عانيت مثلاً خلال سني المراهقة من جرّاء التشكيك والسؤال في أمور مثيرة للجدل تتعلق بالدي؟

كانت عائلتنا يهودية، لكنها لم تكن على شيء من التدين، وكنا بالكاد نرتاد المعبد اليهودي (الكنيس)، لا بل كنا نشارك المسيحيين أعيادهم، كعيد الميلاد، وإن لم نكن نحتفل بذلك بشكل ديني. أما في مدرسة الدين اليهودي فلم أنجح، وهذا أدى إلى أنني لم أمر بطقس البارميسفاه (طقس ديني يفترض أن يمر به كل طفل يهودي عند بلوغه سن الثالثة عشرة). لكنني لم أجهر بكوني غير مؤمن إلا خلال الثماني أو التسع سنوات الأخيرة. لذا، فأنا في الواقع لم أعاني، لأنني ظلت صامتاً.

س16: يعتبر المشتغلون بالدين أن الدين هو وسيلة لخلق المعنى حيث يكون اللامعنى وانعدام الهدف وتقسيم الناس إلى مجموعتين: المنتمين للدين واللامنتمين له. وتقول سوزان جاكوبي Susan Jacoby أن السبب الرئيسي وراء بقاء الدين هو الخوف من الموت، بينما تعتبر كارن آرمسترونغ أن ماهية الدين هي التعامل مع الألم والمعاناة، فكيف ترى الدين من هذا المنظور؟

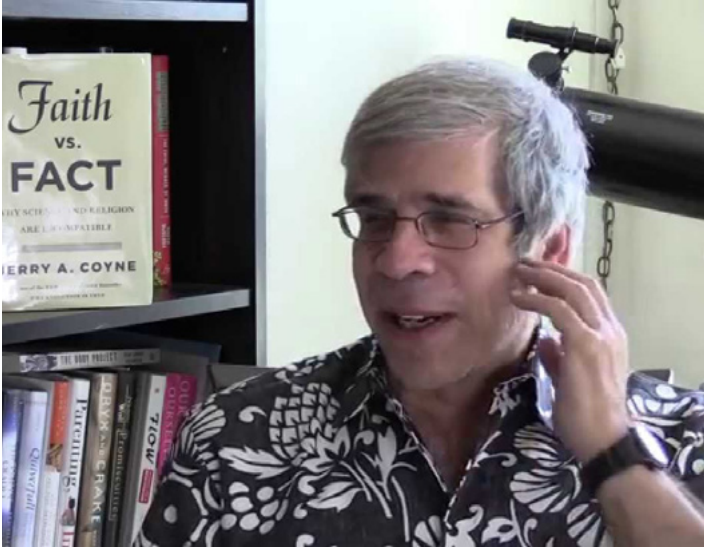
هذان سؤالان منفصلان، فالسؤال الأول هو: «من أين أتى الدين أصلاً؟ كم مرة تم اختراعه؟ وما الدافع لاختراعه؟» ونحن لا نملك الإجابات عن تلك الأسئلة، فنحن لم نشهد بداية الدين. يرى البعض من أمثال عالم الإنسان الفرنسي پاسكال بوير Pascal Boyer أن البشر قد طوروا ميلاً لرؤية قدرة فاعلة في الطبيعة، فلو سمعنا حفيف أوراق شجر سنفترض وجود نمر يقبع خلفها مثلاً، أو لو رأينا البرق افترضنا أحدهم يرمي الصواعق من فوق. ثم هنالك السؤال الآخر وهو: «ما سبب استمرار الأديان؟» وهو سؤال نستطيع استقراء إجابته بطرحه على المتدينين، والجواب هو خليط من أشياء أحدها الخوف، الخوف من أن المرء لن يذهب إلى أي مكان بعد الموت إلا لو كان مؤمناً، وهذا دافع مؤثر جداً. لكن،



Jerry Coyne

في حوار مع.....

توجد أديانٌ أخرى، كديني السابق اليهودية الذي لا توجد فيه حياةٌ آخرة، مما يعني أن الخوف مما بعد الموت ليس هو محرك اليهود الذين يعتقدون أنهم يعيشون حياةً واحدةً ستؤدي إلى عودة المسيح الحقيقي يومًا ما في المستقبل، حتى لو لم يشهدوا اليهودي في حياته. أضف إلى ذلك الطبيعة الجمعية للدين، فنرى مثلاً في دول اسكندنافيا الكثير ممن لا يريدون الاعتراف بأنهم لا يؤمنون بالله، ومع ذلك يرتادون الكنيسة في عيد الميلاد ويتزوجون في الكنائس، مما



يضيف حسًا بالانتماء إلى قبيلة. ونحن البشر قد تطوّرنا لنعيش في مجموعاتٍ يتراوح عدد أفرادها ما بين 15 و20 فردًا، وأعتقد أن الحاجة للانتماء إلى مجموعة من الناس الذين يماثلون المرء في طريقة التفكير لا زالت قائمة، وهي أمرٌ يتناسب مع الدين.

س17: هل توافق على أن حركة الإلحاد الجديد New Atheism تشكل دينًا من نوعٍ ما؟ هل تعتقد أن هذا توصيفًا ذا معنى لهذه الحركة؟

لا يمكن للإلحاد أن يكون دينًا، بنفس المعنى الذي لا يعتبر فيه جلوسي معك هنا رياضة وأنا لا أمارس التنس أو رمي الرمح مثلاً، فالإلحاد هو غياب الدين، هو غياب الإيمان بالله. يسمي بعض المتدينين الإلحاد دينًا، محاولين بذلك إشراك الملحدين معهم في شرور الدين ومساوئه. فعندما يقولون أن الإلحاد الجديد يعتبر دينًا، هم لا يدركون أنهم بفعلهم هذا ينتقدون الدين. الإلحاد لا يمكن أن يعتبر دينًا لأنه غياب للدين. توجد تشبيهاتٌ كثيرة لهذا الوضع.

س18: بالفعل، فهو كمن يكون أصلعًا ويسأله أحدهم عن لون شعره.

صحيح، لا يمكن للمرء أن يمتلك شعرًا ويكون أصلعًا في نفس الوقت، لا يمكن أن يكون ملحدًا ومتدينًا في نفس الوقت. هذا علاوة على الجدل المستمر بين الملحدين، فهم ليسوا كباقي الأديان بهذا المعنى أيضًا. لكن هنالك أمران يميزان حركة الإلحاد الجديد، الأول هو شراسة الملحدين الجدد ومعاداتهم للدين وهجومهم عليه. هذا ليس بالأمر الجديد، فقد كان هنالك في السابق ملحدون من أمثال روبرت إنغرسول Robert Ingersoll، وهنري لويس منكن Henry Louis Mencken، وبرتراند راسل Bertrand Russell ممن هاجموا الدين بنفس حدة الملحدين الجدد، وكل ما هنالك أن الناس قد نسوا أثرهم. لكنني أعتقد أن الميزة الأساسية التي تعرّف الملحدين الجدد هي توجههم العلمي، والذي لا يقضي فقط بتبيان مساوئ الدين وأذاه على البشر، وإنما كذلك أن على المتدين إثبات ادعاءاته، وهذه دعوى علمية. فلو



Jerry Coyne

في حوار مع.....



كان المرء مسلمًا، يتعين عليه شرح سبب كونه مسلمًا بدل أن يكون مسيحيًا مثلًا، لماذا يؤمن بوجود إله، ولماذا تعتقد أن هذا الإله بعث برسالة. أي أنه إلحاد مبني على الأدلة، والمُتدينين يكرهون ذلك لعجزهم عن الإتيان بأدلة تثبت أساس إيمانهم. ومع ذلك، لو كانوا حداثيين سيحاولون أن يكونوا علميين في نفس الوقت لكن دون أن يردوا علميًا على الانتقادات الموجهة ضد دينهم مما يولد تخالفًا معرفيًا لديهم.

شكرًا جزيلاً جري كوين على هذه المقابلة.

أجرى المقابلة: Chama Bensmail، أسامة البني (الوراق)،
Ali Alnajafi

اديان . تاريخ . آثار . المجتمع وقضايا المرأة



<https://www.facebook.com/The.ancient.legends/>



رواية فاتنة

سام مار

رواية فاتنة تحكي قصة شخصيات مميزة بأسلوب مختلف عن المعتاد في الروايات. تبدأ الرواية بمشاهد حوارات تلقي الضوء على تعامل الشخصيات مع مواضيع يومية. إلى أن تتحول إلى خليط فريد من الأحداث يتخذ طابعاً روائياً. ستتعرف على عالم آخر، بل على عالمك نفسه من منظور آخر. اختر من تكون وأين، وغير التاريخ في المستقبل القريب، تشرد في أزقة حي الرماد الموحلة مع سالم الصغير، أو خض حرباً ضروس إلى جانب الزير المهلهل وتغلن في الانتقام من الذين يرتكبون خطأ مواجهتك، تحدى الخنزير الأكبر وليد ومساعدته الدنيء يوسف، تعرّف إلى امرأة تعيش قصة حب مع ملاك الموت اسمها دليله، أو كن فتاة بارعة الجمال وأثره في مختلف المجتمعات مع فاتنة، واكتشف كيف يغيّر الحب الطاغية!



سام مار

رواية فاتنة

فاتنة: كان يحاول اغتصابي.

الحارس: حاولت ضربي بالقلم يا سيدي إنها متوحشة.

مأمور السجن: خذها إلى زنازنتها وابقها مقيدة إلى أن تنقل إلى سجن النساء.

فاتنة: أحتاج إجراء اتصال يا سيدي.

المأمور: علينا التحقيق في الحادثة لكن الآن إلى الزنازنة. غدًا ستمثلين أمام القضاء في قضاياك ولا تحتاجين قضايا جديدة فأخربي.

يقتاد الحارس فاتنة إلى زنازنتها، بعد ساعة يصل حارس آخر ويقتادها إلى سيارة صغيرة تنقلها إلى مبنى مجاور. تستقبلها امرأة بدينة مُحجبة من الحارس، تفك قيودها ثم تدخلها إلى زنازنة مؤقتة وتدفعها بخشونة.

فاتنة، تلك الفتاة البارة الجمال، حتى بدلة السجن فشلت في طمس فتنتها، تلك الفتاة ذات الفكر المتوقد واللسان السليط، تقبع في زنازنة صغيرة أسيرة كسيرة.

تسحبها المرأة من الزنازنة لتدخل إلى باحة سجن الحراسة المشددة، ومن هناك تقتادها إلى زنازنة أخرى صغيرة فارغة وتغلق بابها عليها. رائحة العفن والبول تُركم الأنوف. الأضواء مطفأة، وتكاد لا ترى شيئًا. الوقت يقف صامتًا كئيبيًا مظلمًا.

لم تستطع فاتنة النوم، في الخامسة صباحًا يُفتح باب الزنازنة إلى باحة فيها طاولة معدنية كبيرة وبعض المقاعد. السجينات الأخريات يرمقنها بنظرات استفزازية. لكن إحدى السجينات تقترب منها مبتسمة.

هُدى: أنا هدى، وأنت؟

فاتنة: أنا فاتنة.



سام مار

رواية فاتنة

تنادي هدى على فتاتين قريبتين.
هدى موجهة الحديث إلى الفتاتين؛ اسمها فاتنة.

فاتنة: أين نحن؟ أقصد أي سجن هذا؟

هدى: سجن العاصمة المركزي عنبر الخطرين.

فاتنة: عنبر الخطرين؟ حقًا؟ ماذا فعلتم لتنتهوا هنا؟

هدى: قتلْتُ زوجي وصديقتي.

الفتاة الثانية: قتلْتُ طفل عشيقتي السابق.

الفتاة الثالثة: قضايا متعددة، مخدرات تجارة أعضاء بشرية إدارة شبكة دعارة سرقات

هدى: وأنت يا فاتنة؟

فاتنة بصوتٍ مُتهدج: أنا...أردت رؤية أُمي.

تنفجر النساء الثلاث بالضحك.

الفتاة الثالثة: كلهم يدعون البراءة في البداية ههه

هدى: فاتنة نحن أفضل ثلاثة هنا، قضينا هنا سنوات طويلة تعلمنا معها النظام، شكلك لن يروق للبقية، أو قد يروق لبعضهم أكثر من اللازم.

تضحك النساء الثلاث مرة أخرى.

هدى: على أية حال، تبدين فتاة مدللة ولن يروق لك الطعام هنا، هل تسمحين لنا بأخذ حصتك؟
تفهم فاتنة مغزى الحوار والتعارف: طبعًا، على حسابك.



سام مار

رواية فاتنة

هدى: فتاة جيدة ههه

وهكذا تقاسمت هدى حصة فاتنة من الفطور مع الأخريات، استغلّت فاتنة وقت الفطور لكي تتكلم مع الحارس الذي أتى به، كان طاقم الحرس من الرجال لكن كان هناك بعض النساء أيضًا لمهام معينة.

فاتنة: سيدي ماذا سيحدث لي الآن؟ إلى الآن لا أعرف لماذا أنا هنا.

الحارس: ستمثلين أمام القاضي بعد الظهر.

فاتنة: هل يمكنني استعمال الهاتف؟

الحارس: لا، فقط بإمكانك ذلك عن طريق المحامي.

فاتنة: ليس لدي محامٍ هل يمكنني الاتصال بأحدهم؟

الحارس: لا، تحتاجين محامياً لكي تجري أي اتصال لأنك في عنبر الخطرين. كل ما تستطيعين فعله هو استدعاء المحامي لكي يطلب أن يسمح لك بإجراء اتصال.

فاتنة: ما هذا النظام؟ كيف سأمثل أمام القاضي بدون محامٍ إذن؟

الحارس: سيكون هناك محامٍ معين من الدولة.

فاتنة: من هو؟

الحارس: لم يعين بعد.

فاتنة: ضع نفسك مكاني يا سيدي ماذا أفعل؟

الحارس: انتظري المثل أمام القاضي، كفى الآن أتعبتني بأسئلتك الغبية.



سام مار

رواية فاتنة

فاتنة: آسفة لإزعاجك يا سيدي.

الحارس: انتهى وقت الفطور، كل سجينة إلى زنازتها هيا! هيا!

مرّت الساعات بطيئة وفاتنة تروح وتجيء كاللبؤة الحبيسة.

حارس يفتح الباب: فاتنة!

تندفع فاتنة بلهفة.

الحارس: قفي هنا.

تأتي امرأة من الطاقم وتقيّد قدمي فاتنة بسلسلة قصيرة بالكاد تسمح لها بالمشي، وتقيّد يديها خلف ظهرها، ثم سلسلة حول ظهرها تجرّها منها إلى قاعة المحكمة المتصلة بالسجن عبر أبواب وممرات كثيرة.

المرأة: لديك بضع دقائق للحديث مع المحامي الذي عينته الدولة لك، ثم ستمثلين أمام القاضي

فاتنة: شكرًا لك يا سيدي.

المرأة: لا تتظاهري بالأدب أيتها المجرمة، من عنبر الخطيرين وتنادينني سيدي؟

تصمت فاتنة.

يصل رجلٌ تبدو على ملامحه بعض البلاهة، يدخن سيجارة رخيصة ويلبس نظارة ذات إطار عريض.

المحامي: أنت فاتنة؟

فاتنة: أجل يا سيدي.

المحامي: اسمعي عندما ندخل سيقروون عليك التهم قولي لست مذنبة فقط. بعدها سيقرّرون موعد محاكمتك.



سام مار

رواية فاتنة

فاتنة: سيدي ما هي التهمة؟

المحامي: تهمٌ كثيرة ليس لدي وقت.

فاتنة: سيدي هل يمكنك أن تتصل بصديق لي؟

المحامي: هل تظنين أنني محامٍ خاص لأقدم لك خدمات كهذه؟ ليس لدي وقت.

فاتنة: لكن يا سيدي كيف أحصل على محامٍ خاص ولا أحد يعرف أنني هنا؟

المحامي يتأفف: حسنًا سأجري اتصالًا واحدًا فقط. ما هو الرقم؟

تعطيه فاتنة رقم راندي.

المحامي: إنهم يدعوننا، سأتصل بهذا الشخص بعد الجلسة هيا.

فاتنة: هل يمكنك طلب الإفراج بكفالة؟

المحامي: هههه ما رأيك بسيارة ليموزين لتأخذك إلى حيثما تشائين؟ لن تخرجي من هنا اليوم، ولا أعرف متى ستخرجين.

فاتنة: هل هناك أي شيء تستطيع فعله لمساعدتي؟

المحامي: ماذا تريد أن أكثر؟ سأتصل بمن طلبت هذا يكفي عليك بتعيين محامٍ خاص إذا أردت أي شيء آخر.

تمثل فاتنة أمام القاضي.

القاضي: هل أنتي مذنبه بالتهم التالية: الخيانة العظمى، زعزعة الأمن والاستقرار، المشاركة بقمع ثورة سلمية، الزنى، نشر الرذيلة وافعال مخلة بالنظام العام؟



سام مار

رواية فاتنة

فاتنة: لست مذنبة يا سيدي.

الادعاء: الدلائل والشهود يستدعون إبقاءها في السجن يا سيدي القاضي.

القاضي: المحاكمة تبدأ بعد أسبوع، إلى ذلك الحين تبقيين سجيناً في عنبر الخطرين.

فاتنة: هل يمكن نقلي إلى السجن العادي؟

القاضي: اخرجي فقط المحامي يتكلم عنك.

المحامي: اترك القرار للمحكمة.

القاضي: سجن انفرادي لأنها تكلمت بدون إذن!

المحامي: حسناً يا سيدي القاضي.

فاتنة تُذكر المحامي: أرجوك اتصل بصديقي راندي أعتمد عليك أرجوك.

المحامي: سأتصل به لكن هذه آخر خدمة أقدمها لك.

فاتنة: شكرًا لك يا سيدي.

تُضي فاتنة الليلة في السجن الانفرادي، لا تعرف الوقت، ما تزال في حالة صدمة كاملة. كل ما توقعته على الأسوأ هو بعض المتاعب من والدها، لكن ليس دولة كاملة ضدها! في اليوم التالي أخيراً يستدعيها الحارس: لديك زيارة من محاميك الخاص!

المحامي جلال من وراء الزجاج: فاتنة أنا جلال محامي الدفاع الخاص بك، السيد راندي معي هنا لرؤيتك أيضاً.

راندي: فاتنة لا تخافي اتصّلت بالدكتور أسعد وجميل، لم أخبر أخواتك بعد لأنني لست متأكداً إذا كنتِ ستخبرين أمك.



سام مار

رواية فاتنة

فاتنة: لا لا تخبر أُمي. راندي أنت صديق عظيم.

راندي: أتمنى لو كنت أستطيع أن أفعل أكثر يا فاتنة.

فاتنة: شكرًا لك! لن أنسى معروفك!

المحامي جلال: فاتنة الوقت محدود أريد الحديث معك على انفراد.

يودّعها راندي ويغادر.

فاتنة: ما الذي يجري؟ لماذا أنا هنا.

جلال: لا أعرف الموضوع يبدو لي سياسيًا، باختصار أنت لستِ المستهدفة بل خطيبك جميل رفيق. هناك أسرارٌ كثيرة يحتفظ بها النظام السابق والحكومة الحالية ستفعل أي شيء لتصل إلى شخص بهذا المستوى.

فاتنة: تقصد أنني مختطفة؟ هل هذه حكومة أم عصابة؟

جلال: لتركز على الحلول، أعتقد بوجود طريقتين للخروج من هذا المأزق مع أن الاحتمال ضعيف.

فاتنة: واصل.

جلال: يمكننا أن نرى ما يمكن مفاوضته مع جميل مباشرة مثل أن يأتي مقابل صفقة محاكمة عادلة و...

فاتنة: لا، ما هو الحل الآخر؟

جلال: أن ندّعي أن لا علاقة لك به وهكذا لن تهتم بك الحكومة، لكن يوجد شاهد ضدك.

فاتنة: من الشاهد؟



سام مار

رواية فاتنة

جلال: لا أعرف لم يطلعوني بعد، علي تقديم طلب للمحكمة لكشف هوية الشاهد.

فاتنة: عندما نعرف من الشاهد يمكن أن نقرر إذاً.

جلال: حسنًا، سأزورك غدًا إذاً، هل هناك شيء آخر يمكنني تقديمه لك؟

فاتنة: بالنسبة للحساب.

جلال: السيد راندي وضع دفعة كبيرة لا تقلقي من هذه الناحية، أرجو أن تركزي على وضعك هنا الآن، هو توقع أن تثيري ذلك فقال لي أن اخبرك أنكما ستفاهمان على ذلك لاحقًا.

فاتنة: سأنتظر عودتك بجديد بفارغ الصبر، اشكر راندي جدًا من أجلي.

جلال: على فكرة قدمت طلب نقلك إلى السجن العادي بناء على أنه ليس لديك سوابق ولم يثبت عليك شيء، قد يتم ذلك اليوم أو غدًا وعندها سيتمكن أي شخص من زيارتك في أوقات الزيارة.

فاتنة: شكرًا جزيلا لك سيد جلال!

جلال: أنا فقط أؤدي عملي، أراك غدًا.

في الصباح تُنقل فاتنة إلى السجن الاعتيادي.

في نفس الوقت أبو صابر يتحدث مع المدعي العام: أريد أن أظهار بأنني أساعدها، لكنني أريد إدانتها، عندما أصعد على منصة الشهود سأدافع عنها وأشهد أن لا علاقة لها لكن أنت سوف تسجنها بقضايا أخرى مثل تلك الصورة التي انتشرت على النت وتُعتبر مُخلّة بالآداب.

المدعي العام: يمكننا جلدها على تلك الصورة لو كانت فعلتها تحت النظام الحالي لكن كونها من قبل النظام لا نستطيع ذلك. هل لديك شيء آخر؟ لماذا لا تريدها أن تعرف أنك تشهد ضدها؟ وماذا سنستفيد نحن من ذلك؟



سام مار

رواية فاتنة

أبو صابر: ألم تقل لي أنكم مستعدون لعمل أي شيء في سبيل جلب جميل رفيق؟ إذا تظاهرت بأن لا علاقة لي بالقصة عندها سأستعيد ثقتها وأستخدمها لاستدراج جميل رفيق. ابنتي غبية وعنيدة ولن تستدرجه حتى لو بقيت في السجن إلى الأبد.

المدعي العام: حسنًا يا أبو صابر، لنجرب تلك الطريقة إذنًا.

في السجن حيث فاتنة، يوجد عنابر وفي كل منها بضعة أسيرة. السجن العادي أكثر اتساعًا من عنبر الخطرين لسببٍ ما. الحارس: فاتنة، لديك زيارة.

يدخل يوسف إلى غرفة الزيارة، فاتنة تدير ظهرها للمغادرة.

يوسف: توقف! أنا هنا لمساعدتك!

فاتنة: كاذب.

يوسف: والدك سيشهد ضدك، أنا سأساعدك، هل كنت تعرفين أن والدك هو من أبلغ عنك؟ هذا عربون ثقة مني.

فاتنة: كيف ستساعدني؟

يوسف يبتسم: الأمر سيكلفك.

فاتنة: ماذا تريد وكيف ستساعدني؟ أحذرك إذا كررت حديث الخضوع للمطالب سأغادر.

يوسف: لم تتعلمي من هذا الدرس؟

فاتنة: أتعلّم ماذا؟

يوسف: أنك لست ذكية كما تظنين. والدك أذكى منك. انظري كيف وقعت في الفخ كالساذجة



سام مار

رواية فاتنة

فاتنة: هل أنت هنا للشماتة؟ إذا كان كلامك حقيقياً ووالدي هو من دبّر هذا لي فهذا غدر وخبث وليس ذكاءً. على أية حال كيف ستساعدني؟ تذكر بأنني لا أثق بك.

يوسف: أنت تثقين بأنني دائماً أريد الخير...لنفسي.

فاتنة: أجل أنت أنا.ني.

يوسف: (شكراً:) المهم، أبو صابر وبعد كل ما فعلته من أجله لا يبدو بأنه يخطط ليعطيني نصيبي. أنا مستعد أن أشهد ضده في المحكمة أن لا علاقة لك بجميل مقابل...مبلغ معين

فاتنة: ومن أين سآتي لك بالمال؟

يوسف: أنت خطيبة جميل رفيق...وأنا متأكد أنه لا زال يملك الكثير.

فاتنة: لا أريد مساعدتك إذاً.

يوسف: أنتي مخطئة بقرارك هذا.

فاتنة: لا لست مخطئة، اغرب عن وجهي.

تغادر فاتنة عائدة إلى السجن.

يوسف يلتقي أبو صابر في البيت.

يوسف: ما زالت ابنتك كما هي، لم يكسرها السجن ولم تخضعها السلاسل.

أبو صابر: لن نحصل على مالٍ جانبي من جميل؟

يوسف: لا أظن.



سام مار

رواية فاتنة

أبو صابر: إذًا علينا أن نحصل على المكافأة، وأيضًا سأحاول خداعها كما اتفقنا. عندما تراني أشهد معها سأطلب منها لاحقًا مبلغًا من جميل.

يوسف: سنرى، إلى الآن لم نستفد شيئًا.

أبو صابر: صبرًا جميلًا يا يوسف.

في السجن، غرفة الزيارات:

المحامي جلال: فاتنة، والدك هو الشاهد، لكنهم يقولون بأن هناك أدلة وهو فقط يقدم شهادته كخدمة.

فاتنة: والدي وعمي أحقر شخصين في الوجود لا بد أنهما يدبران شيئًا.

جلال: سأنكر أن لك أي علاقة بجميل وإن أثبتوا العلاقة سأدافع أنها علاقة منتهية.

فاتنة: إذًا أنا متهمه بالحب وبالرغبة برؤية أمي؟ هذه جرائم عظيمة.

جلال: القانون في كل بلدان العالم لا يقيم وزنًا للأخلاق فهو مصمم لحفظ المجتمع وليس لجعل الناس مثاليين. لذلك حتى لو كانت الدولة عادلة سينظرون إذا كسرت القانون أو لا وليس إذا كان المدعي عليك شخصًا جيدًا أو سيئًا.

فاتنة: تعني أن القانون مثل الشرائع السماوية.

جلال: عفواً؟

فاتنة: لا شيء.

جلال: في الجلسة القادمة سأطالب بالإفراج عنك بكفالة.

فاتنة: حسنًا، أرجو أن ينجح ذلك.



سام مار

رواية فاتنة

جلال: بصراحة ذلك سيعتمد على نوعية شهادة والدك، سنرى.

فاتنة: إلى الآن لم أفهم التهم بالتحديد، خيانة عظمى؟

جلال: في حالة أنكِ زوجة جميل فهذه التهمة ستلصق بك مثلاً. نحن لا نعرف ما هي فرضياتهم. كما تعرفين في السياسة كل نظام جديد يريد تبشيع صورة النظام السابق

فاتنة: لذلك أكره السياسة.

جلال: أنت الآن جزء منها للأسف.

الحارس: الزيارة انتهت.

تعود فاتنة إلى عنبر السجن، السجينة الجميلة التي تحتل السرير السفلي تبدو فتاة خجولة وهادئة، تبدو وكأنها تكبر فاتنة بقليل.

السجينة: أنت جميلة جداً جداً، ما اسمك ولماذا أنت هنا؟

فاتنة: أنت بارعة الجمال، أنا فاتنة، وأنا هنا لأنني أردت رؤية أمي المريضة، قصة طويلة. ماذا عنك؟ اسمك ولماذا أنت هنا؟

دليله: اسمي دليلة وأنا هنا منذ أيام النظام السابق بتهمة الدعارة مع النمايريد، منذ الانقلاب ... أقصد الثورة حاولت أن أشرح لهم ألف مرة أن ذلك كان سجن سياسي لتأديب بقايا النمايريد، لكن ليس لدي محامٍ خاص. المحامي العام لا يفعل شيئاً.

فاتنة: أعرف ذلك.

دليله: لو يعرف رجُلِي أنني هنا لهدم السجن على رؤوسهم.

فاتنة مبتسمة: يبدو أن رجلك قوي جداً.



سام مار

رواية فاتنة

دليله: أقوى رجل في العالم.

فاتنة: ربما، منذ صغري أحببت الرجال الأقوياء، أظن أن رجلي منافس في القوة
تبتسمان

عندما تدير دليله رأسها تلاحظ فاتنة ثقبًا فيه من الخلف بين شعرها

فاتنة: ما هذا؟

دليله: تقصدين المعجزة؟

فاتنة: معجزة؟

دليله: هل سمعتِ عن شخص يعيش بعد أن يطلقوا على رأسه الرصاص من الخلف؟

فاتنة: أعدموك برصاصة من الخلف وما زلتِ حية؟

دليلة: خسرت طفلي الذي كنت أحمله، فقدت ذاكرتي لفترة، واجهتُ مشاكل نطق وحركة لكن بسبب عمري الصغير
وقت الإصابة استعاد دماغي وظائفه. ما زالت الرصاصة تقبع في مكان ما في رأسي.

فاتنة: يؤسفني جدًّا ما حدث لك ولطفلك.

دليله: لا عليك أنا بخير الآن. هل تُحبين الشعر؟

فاتنة: أجل، كثيرًا.

دليله: ما رأيك أن نتحدث عن الشعر؟

فاتنة: لمَ لا، من هو شاعرك المفضل؟



سام مار

رواية فاتنة

دليله: الزير المهلهل!

في الولايات المتحدة، جميل على الهاتف مع الدكتور أسعد: أنا متأكد أن هذا من فعل والدها الحقير.

الدكتور أسعد: لا شك في ذلك، سأذهب إلى هناك وأتأكد من أن لديها محامٍ جيد وأرى ما أستطيع فعله لمساعدتها.

جميل: ماذا أفعل أنا؟ بصراحةٍ بقدر ما أنا حزينٍ بقدر ما أنا غاضبٍ منها لأنها ذهبت رغم كل تحذيراتنا لها. لكن علينا الآن التركيز على الحلول.

الدكتور أسعد: فاتنة عنيدة، لكنني أثق بقدراتها، سنجد حلاً.

جميل: أنا مستعد لتسليم نفسي لإخراجها.

الدكتور أسعد: جميل هل أنت مجنون؟ هذا التصرف أكثر طيشاً مما فعلته فاتنة. سيقبضون عليك ولا ضمان أنهم سيتركونها. ثم سيستخدمونك للنيل من والدك. لا تفكر في فعل شيء كهذا!

جميل: حسناً، سأبحث عن حلول بديلة، وما زلت أتابع الأمور عن طريق راندي

الدكتور أسعد: على فكرة اتصلت بجامعة فاتنة وقمت بتأجيل الفصل القادم فنحن لا نعرف متى ستعود. علي أن اذهب الآن، نتكلم في المساء.

جميل: طاب يومك دكتور أسعد.

في السجن

فاتنة: الزير المهلهل؟ لماذا؟ هل لأنه أول من رقق الشعر؟

دليله: لا، بل لأن رجلي كان يكنى باسمه.

تظهر الصدمة بوضوح على وجه فاتنة!



سام مار

رواية فاتنة

في المستشفى يدخل أبو صابر لزيارة الأم التي لم تعد تقوى على النهوض.

أبو صابر: هل تعرفين أين فاتنة عاهرتك الصغيرة؟

تسعل الأم بشدة غير قادرة على الكلام.

أبو صابر: انظري إلى حالتك، أيتها المريضة المقعدة الضعيفة، ستموتين قريباً أيتها الحشرة، كان عليك أن تخضعي لي أنت وعاهرتك، الآن تدفعين الثمن، فاتنة في السجن، لقد قضيت عليها ودمرت مستقبلها، هل أنت سعيدة الآن بنتيجة أفعالك؟

الأم تنظر إليه بهلع ويزداد سعالها.

أبو صابر: لقد انتصرت في النهاية، أعدك أنها سوف تنتهي بمصير سيجعل أشد أعدائها يشفقون عليها. وأنت موتي هنا كالحشرة واشعري بذل الهزيمة! عندما قلت لك سأنتقم لم أكن أمزح! انظري إلى وجهي وتذكري ذل الهزيمة في الأيام القليلة الباقية لك!

تنظر إليه الأم بوجهها النحيل والتعاسة واضحة عليه خصوصاً مع المرض.

أبو صابر: إلى اللقاء أيتها الحشرة يا أم السجينة المجرمة!

يخرج أبو صابر متشفياً مبتسماً بينما يزداد سعال الأم.

في السجن

فاتنة بتردد: أخبريني أكثر عنه.

دليله: لا أعرف إذا كان ما زال حياً، ولا أعرف ماذا ستظنين بي لو قلت لك.

فاتنة بفضول: نحن في السجن يا عزيزتي وليس لنا سوى الكلام، أخبريني قصة حياتك



سام مار

رواية فاتنة

دليله: تربيت في ملجأ للأيتام، كنت أحلم دائماً ...

تتكلم دليله وتشرح لفاتنة تفاصيل حياتها، في اليوم التالي يصل الحديث عن تفاصيل مقابلتها للمهلهل، تلاحظ اضطراب فاتنة.

دليله: أعرف أن الموضوع يبدو مرعباً بالنسبة لك ولكن لو تعرفينه كما أعرفه أنا...

فاتنة: أخبريني عنه أكثر.

تخبرها دليله عن طفولة المهلهل وحياتهما معاً ثم قصة الاغتصاب الجماعي وكيف خسرت طفلها.

فاتنة: آلمت قلبي يا دليله. لا أعرف ماذا أقول، لكنه حي على ما أظن.

دليله: كيف تعرفين؟

فاتنة: ربما أنني صريحة لدرجة الغباء، لكن مع ذلك لا أعرف إذا كان من الحكمة أن أخبرك.

دليله: أخبريني بسرعة!

يتبع في العدد القادم...

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

مجلة الملحدين العرب هدفها نشر أفكار الملحدين واللادينيين العرب على اختلاف توجهاتهم وانتفاءاتهم السياسية والعرقية وبحرية كاملة. المجلة رقمية مبنية بجهود فردية ولا تعتبر عن أي توجه سياسي.

المعلومات والمواضيع المطروحة تعتبر مسؤولية أصحابها من الناحية الأدبية وحقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.

الناشرون هم من أعضاء مجموعة مجلة الملحدين العرب، أو من الكتاب الملحدين واللادينيين ممن تمّ التواصل معهم لأخذ الإذن بالنشر .

يمنع نشر كل ما هو منافي للأخلاق العامة، وكذلك التحريض أو التصريحات العنصرية.

لهيئة التحرير الحق في نشر ما تراه مناسباً من المواضيع الموجودة في مجموعة المجلة على الفيس بوك ، فنشر أي موضوع ضمنها يعتبر تفويضاً للمجلة بنشره.



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:

www.aamagazine.blogspot.com

البريد الإلكتروني

el7ad.organisation@gmail.com

magazine@arabatheistbroadcasting.org

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

